المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم

ا.م. د. عامر عمران الخفاجي
كلية الدراسات القرآنية
جامعة بابل

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد و أهل بيته الطاهرين وأصحابه المنتجبين، وبعد ...

لا تخفى أهميه (المنهج الأثري في تفسير القران الكريم) على كل من كتب في علم التفسير ؛ لأن اختلاف المناهج وتعددها في حقل التفسير لا يرقى أحدها إليه ولا يبلغ شأوه من حيث قوّة دلالته في الكشف عن مراد الله تعالى من كتابه الكريم، ومن البداهة أن يعبّر المفسّر بغير هذا المنهج عن فهمه لمعاني كلمات الله تعالى العميقة التي لا يبلغ أحد نهايتها مهما أوتي من بسطة في العلم وقوّة في الفهم، وإنّما يكشف ما تقوده إليه معارفه وتسعفه مؤهلاته على وفق هذا المنهج أو ذاك .وإذا كان لكل منهج لون خاص به، فإن لون المنهج الأثري هو الرواية عن السلف التي يفترض بها أن تكون صادرة عن الرسول (صلى الله عليه وآله) ومن هنا تنبثق خطورة هذا المنهج وضرورة التحرز به، إذ ليس كل رواياته بتلك الدرجة من الحصانة التي يستحيل معها إخضاعها إلى الرفض أو القبول، ولهذا اتجهت جهود العلماء إلى تصحيح وتضعيف جملة كبيرة من الروايات المأثورة في التفسير، وهذا لا يعني بحدّ ذاته أن لا قيمة للمنهج الأثري في التفسير ،بل على العكس تماماً فغاية الأمر أن ثمة أمور إستدعت من المفسرين بهذا المنهج لإلتزام الحيطة والحذر إزاء استخدام هذا المنهج وكما سيتضح في هذا البحث الذي انتظم في تمهيد وفصلين وخلاصة ونتائج .عني التمهيد بذكر تعريفات المنهج والأثر والتفسير لغة واصطلاحا ،وجاء الفصل الأول تحت عنوان (مراحل التفسير وأدواره) فذكر من خلال مباحثه الأربعة دور كل من الرسول (صلى الله عليه وآله) ثم الأئمة (عليهم السلام) ومعرجاً على دور الصحابة والتابعين في ذلك ثم ذكرت شيئا عن أهم التفاسير التي اتبعت هذا المنهج وسارت عليه عند الفريقين .وتحدث الفصل الثاني عن أقسام التفسير بالمأثور من خلال ثلاثة مباحث ،كان أولها في تفسير القرآن بالقرآن ،وثانيها في تفسير القرآن بالسنة ،وثالث المباحث تحدث عن تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين ،وختمت بالخلاصة والنتائج ثم أتبعتها بقائمة المصادر والمراجع .

والحمد لله ربّ العالمين

التمهيد

تعريف بالمصطلحات

لا يخفى على كل ذي لب أهمية الكتابة في التفسير، وذلك لاختلاف المناهج وتعددها حيث لا يرقى احدها من حيث قوة دلالته في الكشف عن مراد الله تعالى من القرآن الكريم، ومن البديهي أن يعبر المفسر بغير هذا المنهج عن فهمه لمعاني كلام الله تعالى العميقة التي لا يبلغ احد نهايتها مهما أوتي من بسطة في العلم وقوة في الفهم، وإنما يكشف ما تقوده إليه معارفه ومؤهلاته عن وفق هذا المنهج أو ذاك. ويتضح لنا أن المنهج هو عبارة عن خطوات يتبعها المفسر للوصول إلى غاياته وأهدافه وعليه فان دراسة مناهج المؤلفين تعين بدرجة ما على إيضاح اتجاهاتهم ولمعرفة الاتجاه وهو الوسيلة إلى تحقيق غايته.هذا وقد اختلفت المناهج التفسيرية تبعا لاختلاف الاتجاهات الفكرية، إذ لكل مفسر منهجه الخاص الذي يسير عليه ويهتدي به بغية الوصول إلى تفسير القرآن مثل منهج التفسير بالمأثور، ومنهج التفسير بالرأي، والمنهج العلمي أو الموضوعي أو البياني وغير ذلك من المناهج الأخرى.والتزاما بالمنهج الصحيح في البحوث الأكاديمية كان لزاما علي أن أعرج لأعرف بكل مفردة ذكرت في عنوان البحث، وهي:

١ ـ المنهج لغةً واصطلاحاً:

ذكرت المصادر اللغوية المنهج في مواضع متعددة ،فقيل : هو :

(الطريق المستقيم، والمنهاج: الطريق الواضح، ونهجت الطريق: ابنته وأوضحته، ويقال: اعمل على ما نهجته لك، ونهجت الطريق أي سلكته، وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه).

وفي حديث العباس: (لم يمت رسول الله حتى تركِكم على طريق ناهجة أي واضحة بينة)[1].

وقال تعالى: (**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً**)[2].

(ونهجت الطريق: بينته، وانتهجته: استبنته، وانهج: وضح)[1].

١ـ ابن منظور ،لسان العرب ،مادة (نهج) .
٢ـ سورة المائدة : ٤٨.

ويقال: (طرق نهجة وسبيل منهج، ومنهج الطريق وضحه، اخذ المنهج والمنهاج)[٢]، وقد يوجد لكلمة النهج معان كثيرة ،منها : (يقال: فلان ينهج في نفس فما أدري ما أنهجه، وفي الحديث: انّه رأى رجلاً ينهج، أي يربو من السمن ويلهث)[٣].

أما اصطلاحاً

فقد ذكر له أكثر من تعريف ،وأهمها:

هو : (الطريق الموصل بصحيح النظر فيه إلى المطلوب، وبالمعنى العلمي هو مجموعة الإجراءات التي ينبغي اتخاذها بترتيب معين لبلوغ هدف معين)[٤].

ومنهم من قال، المنهج: (هو الطريق الواضح، والسلوك البين، والسبيل المستقيم)[٥].

وهو أيضاً: (طريقة البحث عن الحقيقة في أي علم من العلوم أو في أي نطاق من نطاقات المعرفة الإنسانية)[٦].

وفي ابسط تعريفاته واشملها: (طريقة يصل بها إنسان إلى الحقيقة)[٧].

ومما يؤخذ على هذا التعريف انه يجمل المنهج بالطريقة ولم يبين معنى الطريقة.

وقيل هو (خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر ويتتبعها للوصول إلى نتيجة) [٨] .

ويلحظ عليه انه قصر المنهج بهذا التعريف على الباحثين فقط، والصواب انه لا يختص بهم بل هو اعم من ذلك وهو : (إجراء يطبق على أشياء مختلفة ومتنوعة فيحولها من حالتها غير المنتظمة إلى نظام بينها على أساس علاقات ارتباطاتها ببعض)[٩] وهذا التعريف أوسع من المنهج.وعُرّف أيضا بأنه : (الطريق الواضح في التعبير عن شيء أو في تعليم شيء طبقا لمبادئ معينة ونظام معين بغية الوصول إلى غاية معينة)[١٠].

وعليه يكون المنهج التفسيري ، هو : الطريقة التي يسلكها مفسر كتاب الله تعالى وفق خطوات منظمة يسير عليها لأجل الوصول إلى تفسير الكتاب العزيز طبقا لمجموعة من الأفكار يعنى بتطبيقها وإبرازها من خلال تفسيره، وهذا لا يعني أن كل من سار على منهج معين لا يقع في الخطأ.ويمكن أن نفرق هنا بين الاتجاه المنهج، فالاتجاه: هو (الاستعداد أو الحال العقلية أو الميول النفسية والنزاعات التي توجه الفرد لتقويم موقف أو تجربة ما، ومعالجة ذلك بطريقة متميزة)[١١].وعليه تكون الاتجاهات التفسيرية: (هي المميزات والخصائص التي تميز تفاسير القرآن الكريم بعضها عن بعض تبعا لما يحمله المفسر من نزعات وميول مسبقة تنطبع آثارها في تفسيره وتوجهه اتجاها معينا)[١٢].وهكذا نجد أن الفارق بين الاتجاهات التفسيرية ومناهجها في كون الأول هو مجموعة الأفكار التي يحملها المفسر لكتاب الله تعالى والتي غالباً ما تكون ذات طابع مذهبي خاص. وأمّا المنهج فهو عبارة عن خطوات يتبعها المفسّر للوصول إلى غاياته وأهدافه، وعليه فان دراسة مناهج المؤلفين تعين إلى درجة ما على إيضاح اتجاهاتهم، وتبعاً لذلك فقد اختلفت المناهج التفسيرية تبعا لاختلاف الاتجاهات الفكرية، إذ لكل مفسر منهجه الخاص الذي يسير عليه ويهتدي به بغية الوصول إلى تفسير القرآن الكريم، كمنهج التفسير بالمأثور، ومنهج التفسير بالرأي، والمنهج العلمي أو الموضوعي وغيرها من المناهج الأخرى.

٢ ـ الأثر لغة واصطلاحاً:

لكلمة الأثر معان كثيرة ، وعندما تُبحث في كتب اللغة عن معناها تجدها مختلفة فمنهم من قال ، الأثر: (بقية الشيء، والجمع آثار وأثور، وخرجت في إثره وفي أثره أي بعده ؛ والأثر: الخبر، والجمع آثار)[١٣].

قال تعالى: (**وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ...**)[١٤].

ويقال: (وجاء على أثره وإثره، وكان هذا اثر ذلك أي بعده، ووجدت ذلك في الأثر أي السنة)[١].

١ـ الزمخشري ، أساس البلاغة : ٩٩٨.
٢ـ م . ن : نفس الصفحة .
٣ـ الجوهري ، تاج اللغة وصحاح العربية : مادة (نهج).
٤ـ عبد المنعم الحنفي ، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة : ٨٤٥.
٥ـ جميل صليبا ، المعجم الفلسفي : ٢ / ٤٣٥.
٦ـ علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام : ١ / ٦.
٧ـ علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي : ١٥.
٨ـ نديم المرعشلي ، الصحاح في اللغة والعلوم : ٢ / ٦١٤.
٩ـ ياسين خليل ، منطق البحث الأدبي : ١٥.
١٠ـ مراد وهبه، المعجم الفلسفي : ٢٣١.
١١ـ محمد مصطفى ، معجم مصطلحات علم النفس :٧٥.
١٢ـ هدى جاسم أبو طبرة، المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم : ٢٣.
١٣ـ ابن منظور، لسان العرب ،مادة (أثر) .
١٤ـ سورة يس : ١٢.

وقال الخليل (ت: ١٧٥ هـ): (الأثر: بقية ما يرى من كل شيء، وأما لا يرى بعدما يبقى علقه، وأثر السيف ضربته، وأثروا الحديث: أن يأثره قوم عن قوم، أي يحدث به في آثارهم، أي بعدهم)[٢].وقال الجوهري (ت: ٤٠٠ هـ) : (والأثر: مصدر قولك أثرت الحديث إذا ذكرته عن غيرك. ومنه قيل: حديث مأثور، أي ينقله خلف عن سلف)[٣].

أما اصطلاحاً:

اختلف العلماء في المراد من مصطلح الأثر، فهو عن بعض الفقهاء والمحدّثين يطلق على الحديث المرفوع إذ (يسميه كثير من الفقهاء والمحدثين أيضاً: أثراً)[٤].إلّا أن السيوطي (ت: ٩١١ هـ) قال: (وعند فقهاء خراسان تسمية الموقوف بالأثر، والمرفوع بالخبر، وعند المحدثين كل هذا يسمى أثرا)[٥].ولم يحسم الأمر حتى عند المتأخّرين، إذ قال بعضهم: (وأما الأثر: فربما يخصص بما ورد عن المعصوم من الصحابي أو التابعي، وربما يستعمل مرادفا للحديث وهو الأكثر)[٦]. وهذا المعنى هو الأكثر تداولاً، خصوصاً في المأثور إذ يراد به الحديث المنقول، لذا يقيد عادة بمن نقل عنه، فيقال: المأثور عن النبي (صلى الله عليه وآله) أو المأثور عن الأئمة :، أو المأثور عن الصحابة أو التابعين.

فتعريفات الأثر كثيرة عند المتأخّرين ومنهم من قال:

(والآثار جمع أثر، وهي اللوازم المعللة بالشيء، وقد يطلق الأثر على الشيء المحقق بالفعل، باعتباره حادثا عن غيره، وهو بمعنى ما مرادف للمعلول أو للمسبب عن الشيء)[٧].

٣ ـ التفسير لغةً واصطلاحاً:

ومن معاني التفسير في اللغة ،يقال:(الفسر: البيان، فسر الشيء يفسره، بالكسر، ويفسره، بالضم فسرا وفسره: أبانه، والتفسير مثله، ابن الأعرابي: التفسير والتأويل والمعنى واحد)[٨].

وقوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾[٩].

الفسر: (كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل)[١٠].

التفسير في اللغة: (الإبانة وإماطة اللثام)[١١].

ويرى ابن الأنباري: (ت: ٥٧٧ هـ) أن الكلمة من قول العرب: (فسرت الدابة وفسرتها إذا ركضتها محصورة لينطلق حصرها وهو يؤول في الكشف)[١٢].

وهذا ما يراه الخليل (ت: ١٧٥ هـ) والتفسير عنده: (من الفسر وهو البيان، بيان وتفصيل الكتاب)[١٣].

فالمتحصل من هذه التعريفات :أن التفسير لغة يرجع إلى معنى البيان وكشف المراد عن اللفظ المشكل.

أما إصطلاحاً:

فإنه يتوسع به بعضهم ليجعله متناولاً لكل علوم القرآن، ويقتصر به بعض على الدلالة الموضوعية لألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها، أفراداً وتركيباً، وقسم ثالث يعود به إلى جملة ما في القرآن من مراد الله تعالى.فهو عند الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ): (علم معاني القرآن، وفنون أغراضه من القراءة والمعاني والإعراب والكلام على المتشابه والجواب عن مطاعن الملحدين فيه وأنواع المبطلين)[١٤]. وأما الفناري (ت: ٥٦٠ هـ) فقال: (التفسير هو معرفة أحوال كلام الله تعالى من حيث القرآنية ومن حيث دلالته على ما يعلم أو يظن انه مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية)[١٥].وأما الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ) فقد أجمل القول من التفسير بقوله: (التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل)[١٦].

١- الزمخشري ، أساس البلاغة : ٤.
٢- كتاب العين ، مادة (أثر).
٣- تاج اللغة وصحاح العربية ، مادة (أثر).
٤- ابن كثير، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث : ٤٣.
٥- السيوطي ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : ١١٧.
٦- جعفر السبحاني ، أصول الحديث وأحكامه في علم الدراية : ٢٠.
٧- جميل صليبا، المعجم الفلسفي : ١ / ٣٧.
٨- ابن منظور ، لسان العرب ،مادة (فسر).
٩- سورة الفرقان : ٣٣.
١٠- ابن منظور ،لسان العرب ،مادة (فسر) .
١١- ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير القرآن الكريم : ١ / ٧.
١٢- الزركشي ، البرهان في علوم القرآن : ٢ / ١٤٢.
١٣- كتاب العين ،مادة (فسر) .
١٤- التبيان في تفسير القرآن : ١ / ٣.
١٥- محمد حسين الصغير (الدكتور) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم : ١٩.
١٦- مجمع البيان في تفسير القرآن : ١ / ١٣.

وأما عند الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ) : (هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلها ومقيدها ومجملها ومفسرها وزاد قوم: علم حلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها)(١).وأما وجهة نظر المحدثين ،فيرى الزرقاني أن : (التفسير في الاصطلاح: علم يبحث فيه عن القرآن من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية)(٢).وهو عند السيد الطباطبائي (ت: ١٤٠٢ هـ) فعرف التفسير بقوله: (هو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليها)(٣).ولدى مقارنة أقوال المفسّرين من مختلف العصور تظهر لنا حصيلة واحدة من معنى التفسير عُبِّر عنها بألفاظ مختلفة ،وهو : بيان مراد الله ﷺ من قوله في كتابه الكريم، وإزاحة الإبهام عن اللفظ المشكل في إفادة المعنى المقصود.وهنا يلتقي المعنى الاصطلاحي للتفسير بالمعنى الغوي، وهو إرادة الكشف والبيان وهذا يعني أن المفهوم الاصطلاحي للتفسير منحدر فيما يبدو عن الأصل اللغوي له وهو ما أرجحه، ولهذا يظهر بان تعريف التفسير بالمأثور اصطلاحاً قد اختلفوا كما اختلف في تعريف المنهج والأثر، اختلفوا في التفسير بالمأثور فمنهم من اعتبره أنه : (الذي رواه الصحابة والتابعون عن النبي صلى الله عليه وآله أو ما روى علماء الأثر عن الصحابة والتابعين أيضاً مما يتعلق بالقرآن من كل الوجوه)(٤).

فيما وسعه آخرون ليشمل : (ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته وما نقل عن الرسول صلى الله عليه وآله ، وما نقل عن الصحابة وما نقل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتاب الكريم)(٥).

الفصل الأول

مراحل وأدوار التفسير بالمأثور

١ ـ دور الرسول (صلى الله عليه وآله) في تفسير القرآن .
٢ ـ دور أهل البيت (عليهم السلام) في تفسير القرآن .
٣ ـ دور الصحابة والتابعين في تفسير القرآن .
٤ ـ كتب التفسير بالمأثور .

بدأ تفسير القرآن وبيان مفاهيمه منذ زمان نزوله وذلك لان الله سبحانه وتعالى اعتبر النبي (صلى الله عليه وآله) أول معلم للقرآن الكريم ومبين لإحكامه كما جاء في الآية الكريمة لقوله تعالى: **(لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ)**(٦).

وقوله تعالى: **(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)**(٧).

وبعد النبي (صلى الله عليه وآله) المتولون لهذه الرسالة الخطيرة والمتعهدون بها هم الأئمة من أهل بيته،؛ ذلك لأن بلوغ الحقائق القرآنية مرهون بالاستقامة والطهارة من كل خبث لقوله تعالى: **(إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لا يَمَسُّهُ إِلا الْمُطَهَّرُونَ)**(٨).

ومن جهة أخرى فان أهل البيت : لوحدهم قد اثبت القرآن الكريم طهارتهم وأمضاها في نص آياته حيث قال تعالى: **(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)**(٩).

ألفت منذ صدر الإسلام إلى الآن مئات التفاسير لعلماء المسلمين من الفريقين كل واحد منها تناول القرآن الكريم من زاوية خاصة يمكن تقسيمها من حيث المحتوى والأسلوب إلى الأقسام التي منها تفسير آيات الأحكام ؛ التفسير الأدبي ؛ التفسير البلاغي ؛ والتفسير العقلي ؛ والتفسير العرفاني ؛ والتفسير التحليلي ؛ والتفسير الروائي أو المأثور والذي نحن بصدده في هذا البحث.ومر التفسير بالمأثور بمراحل وادوار عديدة تضمنت المرحلة الأولى عصر النبي(صلى الله عليه وآله) ومن ثم عصر الصحابة وعصر التابعين وتابعي التابعين حيث أمتاز كل عصر منهم بميزات خاصة، وان المسلمين في عصر النبي (صلى الله عليه وآله) : (اهتموا بعلم التفسير ابتداء من

١- البرهان في علوم القرآن : ٢ / ١٤٨.
٢- مناهل العرفان في علوم القرآن : ١ / ٤٧١.
٣- الميزان في تفسير القرآن : ١ / ٧.
٤- البغوي ، معالم التنزيل : ١ / ١١.
٥- محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون : ١ / ١٥٦.
٦- سورة آل عمران : ١٦٤.
٧- سورة النحل : ٤٤.
٨- سورة الواقعة : ٧٧-٧٩.
٩- سورة الأحزاب : ٣٣.

عهد النبي (صلى الله عليه وآله) إلى ما تلته من عهود المتعددة جاريا على منهج واحد لاختلاف الفهم وتجدد حاجة الناس إليه في كل عصر، فهو لم يأخذ طابعه الحالي إلا بعد مرور بمراحل متعددة حتى انتهى إلينا بهذه الصورة التي هي عليها اليوم)[١].ولهذا سيكون الحديث في هذا الفصل عن نشأة التفسير الذي أطلق عليه (مرحلة التكوين)[٢] وتتكون من ثلاث مراحل ،هي :

١ ـ دور الرسول (صلى الله عليه وآله) في تفسير القرآن.

٢ ـ دور أهل البيت : في تفسير القرآن.

٣ ـ دور الصحابة والتابعين في تفسير القرآن.

١ ـ دور الرسول (صلى الله عليه وآله) **في تفسير القرآن**

نشأ التفسير الروائي مقارنا للوحي لأن النبي (صلى الله عليه وآله) هو أول مفسر ومبين للقرآن، وقد جاء الأمر الإلهي بهذا الخصوص في قوله تعالى: **(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)**[٣]، وكان موضع النبي (صلى الله عليه وآله) من القرآن موضع مفسر خبير بمعاني كلامه تعالى، حيث أمره الله تعالى بالتبيين والتفسير إلى جانب التبليغ، فقام بالأمر وأخذ بساق الجد وأدى وظيفته بكمال. (فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين لأصحابه ما أشكل عليهم من معاني القرآن، فكان هذا القدر من التفسير يتناوله الصحابة بالرواية بعضهم لبعض، ولمن جاء بعدهم من التابعين)[٤]، والحق أن سنة النبي (صلى الله عليه وآله) وبيانه ترجع في جذورها إلى الوحي أيضا، كما قال الرسول (صلى الله عليه وآله) : «**إلا واني أوتيت القرآن ومثله معه**»[٥]، يعني السنة الشريفة، فقد كان الصحابة يرجعون إلى النبي (صلى الله عليه وآله) في تفسير القرآن ويأخذون منه معانيه. روي عن ابن مسعود انه قال: (كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزوهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن)[٦].ولذلك فأن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يدع موضعا من القرآن فيه أبهام أو يثير سؤالا إلا وقد أجاب عليه إجابة كافية شارحا ومبينا بأوفى البيان حقه بتمام، إما تبيينا لعامة الناس أو لخاصة أصحابه الكبار، فلم يترك مشكلة إلا وقد بين وجه حلها، ولا معضلة إلا وقد أبان وجه علاجها، فلهذا (كان الصحابة يستفهون كلما تلا عليهم القرآن أو اقرأهم آية أو آيات، كانوا لا يجوزونه حتى يستعلموا ما فيه من مرام ومقاصد وأحكام، ليعلموا بها ويأخذوا بمعالمها)[٧].وهنا يتضح بأن النبي (صلى الله عليه وآله) كان مفسرا ومرجعا لفهم غوامض الآيات وحل مشاكلها مدة حياته الكريمة، إذ كان عليه البيان كما كان عليه البلاغ كما يشير القرآن الكريم لقوله تعالى: **(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)**[٨]، وقوله تعالى: **(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)**[٩].وكذلك كان النبي (صلى الله عليه وآله) مرشدا ومعينا ومبينا لما أجمل في القرآن إجمالا وموضحا لما أبهم منه، وكانت أحدى المهام الأساسية هي تعليم القرآن الكريم وبيانه للناس، كما في قوله تعالى: **(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)**[١٠].

ومع هذا فانه يمكن القول بأن العرب كانوا أكثر الأقوام فهما بكتاب الله تعالى بالنسبة لظواهره وأحكامه، ويعود سبب ذلك إلى أن القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب وعلى أساليبهم في كلامهم، كقوله تعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)**[١١]، وألفاظ القرآن الكريم عربية، كما قال تعالى: **(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً)**[١٢]، وكذلك ذكر القرآن بلسانهم لقوله تعالى: **(بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)**[١٣]، أي أن القرآن لم ينزل أعجمي بل عربي وبلسانهم كما تبين الآية الكريمة في قوله تعالى: **(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ)**[١٤]. وهذه الآيات القرآنية توضح أن (مما يدل على أنه عربي وبلسان العرب لا أنه أعجمي، ولا

١- هدى جاسم أبوطبرة، المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم : ٢٨.

٢- محمد حسين الصغير، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم : ١٣١.

٣- سورة النحل : ٤٤.

٤- محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون : ١ / ١٥٢.

٥- السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن : ٤ / ١٧٤.

٦- الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن : ١ / ٢٧.

٧- الاسكافي ، المعيار والموازنة :٣٠٤.

٨- سورة النحل : ٨٩.

٩- سورة النحل : ٤٤.

١٠- سورة البقرة : ١٥١.

١١- سورة إبراهيم : ٤.

١٢- سورة يوسف : ٢.

١٣- سورة الشعراء : ١٩٥.

١٤- سورة فصلت : ٤٤.

بلسان العجم، فمن جهة لسان العرب يفهم ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة)[1]، ومع أن القرآن الكريم نزل بلسانهم وفي بيئتهم وعلى أساليب بلاغتهم تميز باسلوبه وبأعجازه العظيم، فأذعنوا له بعد عناد، وأدركوا انه نظم لا يستطيعون أن يأتوا بمثله، (رغم أنهم قد عرفوا ببلاغتهم وامتازوا بفصاحتهم حتى كشفوا عن الآتيان بآية واحدة من مثله، فأمنوا بالقرآن الذي أزاح عنهم ما توارثوه من عادات جاهلية حتى أصبحوا بفضله أمة ذات معرفة وتاريخ في عاداتها ومفاهمها)[2].وكان العرب لهم فنون من القول يذهبون فيها مذاهبهم ويتواردون عليها ؛ وذكر الباحثون عن هذا الموضوع بشكل واسع وخاصة المتقدمين، حيث قيل : (كان العرب لهم فنون لا تكاد تتجاوز ضروبا من الوصف، وأنواعا من الحكم وطائفة من الأخبار والأنساب، وقليلا مما يجري هذا المجرى وكان كلامهم مشتملا على الحقيقة والمجاز، والتصريح والكناية، والإيجار والأطنان)[3].ونجد أن القرآن الكريم استعمل في أسلوبه الحقيقة والمجاز والتصريح والكناية والإيجاز والأطنان على نمط العرب في كلامهم غير أن القرآن يعلو على غيره من الكلام العربي، بمعانيه الرائعة التي أفتن بها غير مذاهبهم ونزع منها إلى غير فنونهم، تحقيقا لإعجازه ولكونه من لدن حكيم عليم.وكان من الطبيعي أن يفهم النبي (صلى الله عليه وآله) القرآن جملة وتفصيلاً، بعد أن تكفل الله سبحانه وتعالى له بالحفظ والبيان، لقوله تعالى :

(إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ)[4]، كما كان طبيعياً أن يفهم أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) في جملته، أي بالنسبة لظاهره وأحكامه أما فهمه تفصيلاً ومعرفة دقائق باطنه، بحيث لا تغيب عنهم شاردة ولا واردة، فهذا غير ميسور لهم بمجرد معرفتهم للغة القرآن، بل لا بدّ لهم من البحث والنظر والرجوع إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فيما يشكل عليهم فهمه، وذلك لأن القرآن فيه المجمل والمشكل والمتشابه والظاهر والباطن والناسخ والمنسوخ والحقيقة والمجاز وغير ذلك مما لابدّ في معرفته من أمور أخرى يرجع إليها.ولو رجعنا إلى عهد الصحابة لوجدنا أنهم لم يكونوا على درجة واحدة بالنسبة لفهم معاني القرآن، بل تفاوتت مراتبهم، وأشكل على بعض ما ظهر لبعض آخر منهم، وهذا يرجع إلى تفاوتهم في القوة العقلية وتفاوتهم في معرفة ما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات، (والحقيقة ان نزول القرآن الكريم بلغة العرب لا يقتضي أن يفهمه العرب جميعاً، وذلك لأن فهمهم للقرآن لا يتوقف على معرفة اللغة وحدها بل يتطلب درجة عقلية خاصة تتفق مع رقي الكتاب وعظمته، ولهذا فقد كان العرب يفهمون من القرآن كل بحسب طاقته وقدرته ورقيه العقلي)[5].فضلاً عن ملازمته للنبي (صلى الله عليه وآله) باعتباره المصدر الأساس لتوضيح ما يدق عن إفهام الصحابة من معاني القرآن الكريم، والمعروف أن الصحابة أنهم كانوا يلجؤون إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فيما يتعلق في جميع أمورهم ومنها الأمور الشرعية الجديدة ولا سيما في معرفة ما يتلى عليهم من آيات القرآن الكريم ولذلك كانوا كلما عسر عليهم معنى من القرآن لجئوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله) بصفته الوساطة الوحيدة بين الله تعالى والناس.(وهكذا كان الصحابة يستفهمونه كلما تلا عليهم القرآن أو أقرأهم آية أو آيات، كانوا لا يتجاوزونه حتى يستعلموا ما فيه من مرام ومقاصد وأحكام ليعلموا بها ويأخذوا بمعالمها)[6].ولم تكن وظيفة الرسول (صلى الله عليه وآله) مقتصرة على التبليغ فقط وإنّما أمره الله تعالى مع التبليغ ببيان دلالة كلام الله ومعناه وقصده فيه مما يشكل فهمه على المسلمين كما في قوله تعالى: **(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)**[7].وقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهذه المهمة خير قيام فكان يأمر أصحابه بتدبر آيات القرآن الكريم ويحثهم على تلاوته وحمله حيث وردت روايات عن النبي (صلى الله عليه وآله) بهذا الصدد كقوله: **«حملة القرآن عرفاء أهل الجنة، والمجتهدون قوّاد أهل الجنة، والرسل سادة أهل الجنة»**[8] وجاء عنه أيضاً أنه قال: **«إن أهل القرآن في أعلى درجة من الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين...»**[9]كما ذكر عن النبي (صلى الله عليه وآله) : (يكشف لهم عن أسراره ويوضح لهم مقاصده وأهدافه في حله وترحاله وحربه وسلمه)[10]، وهذا ما يؤكد لنا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يبين للناس كل شيء وفي كل موقف ومكان حتى في سفره وفي ساحة الحرب لم تثني عزيمته من تعليم أصحابه مفاهيم القرآن وما جاء به من مبادئ وقيم أخلاقية حتى يرتقوا إلى أعلى مرتبة من

١- الشاطبي ، الموافقات : ٢ / ٦٤.
٢- الخوئي ، البيان في تفسير القرآن :٥٥.
٣- محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون: ١ / ٣٢.
٤- سورة القيامة : ١٧ - ١٩.
٥- أحمد أمين، فجر الإسلام : ١٩٦.
٦- محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون : ١ / ١٧٤.
٧- سورة الجمعة : ٢.
٨- الكليني، أصول الكافي : ٢/ ٥٩٩ ح (١١).
٩- المصدر نفسه : ٢ / ٥٩٥ ح (١).
١٠- عبد الله محمود شحاته، القرآن والتفسير : ٩٠.

الفضل والإنسانية وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) : (كان يقرأ على أصحابه القرآن كل عشر آيات فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها فتعلموا القرآن والعمل جميعاً) [1]، ومع القول بصحة هذه الروايات ومقارنة ذلك بواقع التفسير والمأثور، فأننا لا نجد تفسيرا شاملاً للقرآن الكريم عن طريق الأثر، والسبب يعود إلى استشهاد عدد كبير من حفظة القرآن الكريم من الصحابة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) في معارك الردة وكذلك منع تدوين الحديث.ومهما يكن من الأمر، فأن المُسلَّم من به بين جميع العلماء والباحثين : (أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان المعلم الأول والمصدر الأساس في تفسير القرآن الكريم وتوضيح أغراضه ومعانيه)[2]، وبغض النظر عن القدر الذي بينه من التفسير في حياته الشريفة على أن أكثر ما ورد عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) من التفسير هو فيما يخص الآيات المتعلقة ببيان الأحكام من عبادات ومعاملات وغيرها من الآيات الأخرى التي لا سبيل إلى معرفتها إلا عن طريق النبي (صلى الله عليه وآله) ومن هذه الآيات على سبيل المثال كقوله تعالى: **(وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ)**[3]، وكذلك قال تعالى: **(إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً)**[4]، فجاءت هذه الآيات بصورة مطلقة بدون قيد حتى فسّرها الرسول (صلى الله عليه وآله) وفصّلها لهم.روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «**إن الله أنزل على رسوله الصلاة ولم يُسمَّ لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الذي فسَّر لهم ذلك**»[5]، وقد يكون تفسير النبي(صلى الله عليه وآله) للقرآن كما روي أنه قال بشأن الصلاة قال: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[6]، وكذلك قوله (صلى الله عليه وآله) : «خذوا عنّي مناسككم»[7]، وفي هذه الصورة تكون أفعال النبي (صلى الله عليه وآله) تفسيراً لجزئيات الصلاة والحج.لقد بيَّن الرسول (صلى الله عليه وآله) المسائل التي ذكرت بصورة كلية في القرآن الكريم مثل الصلاة والصوم والحج وغيرها وكذلك (وضّح موارد تخصيص العمومات وتقييد المطلقات وبيّن الاصطلاحات الجديدة في القرآن، ولغة القرآن والناسخ والمنسوخ وجميع هذه الأمور كانت تفسيراً للقرآن وصلتنا بواسطة الروايات والسنة ولا تزال موجودة مصادر للتفسير الروائي)[8]. إن النبي (صلى الله عليه وآله) كانت سيرته العلمية كما في تطبيقه لأوامر القرآن الكريم ونواهيه مستفادة من القرآن نفسه، مما يمكن معه جعل ما ينتزعه الصحابة من أحكام استناداً إلى تلك التطبيقات من جملة التفسير بالمأثور المرفوع إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) نظراً لما كان يوضحه لهم من معاني الآيات القرآنية الكريمة، فمثلاً عندما نزلت الآية الكريمة لقوله تعالى: **(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ)**[9]، فقد روي عن عدي بن حاتم الطائي (ت: ٦٧ هـ) انه سأل النبي (صلى الله عليه وآله) عن هذه الآية قال: (قلت يا رسول الله ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود، أهما الخيطان؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**هو سواد الليل وبياض النهار**»[10]، وكما فسّر النبي (صلى الله عليه وآله) الظلم بالشرك في قوله تعالى: **(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)**[11] فحين نزلت هذه الآية قال بعض الصحابة: (وأينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال الرسول (صلى الله عليه وآله) : «انه ليس بذلك ألا تسمع قول لقمان لابنه: **(إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)**[12]»[13].ومن هنا ظهران تبيين مجملات القرآن من تفاصيل واردة في السنة على وجوه عدّة منها ما ورد في القرآن بصورة تشريعات كليّة، لا تفصيل فيها ولا تبيين عن شرائطها وأحكامها، فهذا يوجب طلب تفاصيلها من السنة في أقوال الرسول وأفعاله وتقاريره كما في آية الصلاة والحج وما شابه من تكاليف عبادية جاء تشريعها في القرآن بهذا الوجه الكلي ووجه ما ورد من عمومات ذوات تخصيص جاء العام في القرآن وكانت موارد تخصيص في السنة وهكذا مطلقات ذوات التقييد، جاء الإطلاق في القرآن وكان التقييد في السنة مثل آية الطلاق والعدّة وغيرها.وقد جاء وجه آخر، ما إذا ورد عنوان خاص في القرآن وكان متعلقاً لتكليف أو قيداً في عبارة مثلاً، ولكنه كان مصطلحاً شرعياً من غير أن يكون مفهومه العام مراداً فهذا أيضاً مما يجب تبيينه من السنة كما في الصلاة

١- محمد ابن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١ / ٣٩.
٢- عطية الجبوري، دراسات في التفسير ورجاله : ٤٢.
٣- سورة البقرة : ٤٣.
٤- سورة النساء : ١٠٣.
٥- الكليني، أصول الكافي : ١/ ٢٨١.
٦- محمد باقر المجلسي ، بحار الأنوار : ٨٥/ ٢٧٩.
٧- المصدر نفسه : ٢٨/ ٩٥.
٨- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن : ٤ / ١٨٠.
٩- سورة البقرة : ١٨٧.
١٠- البخاري ، صحيح البخاري : ٣ / ٣٦.
١١- سورة البقرة : ٨٢.
١٢- سورة لقمان : ١٣.
١٣- البخاري، صحيح البخاري : ٦ / ١٤٤.

والزكاة والحج والجهاد وما شاكل.ووجه في موضوعات تكليفية تعرّض لها القرآن من غير استيعاب ولا شمول، إذ لم يكن الاستقصاء مقصوداً بالكلام، وإنّما هو بيان أصل التشريع وذكر جانب منه، مما كان موضع الابتلاء ذلك الحين ومن ثم يبدو ناقصاً غير مستقصى، ومجملاً في الشمول والبيان.أما الاستقصاء والشمول فالسنة الشريفة موردها، ففيها البيان والكمال، كما لم تأت في القرآن شريعة رجح المحصن وإنّما فصلته السنة عن مطلق حكم الزاني الوارد في القرآن.وأما الوجه الآخر هو بيان الناسخ والمنسوخ في أحكام القرآن، إذ في القرآن أحكام أولية منسوخة، وأحكام أخر هي ناسخة نزلت متأخرة، فلتمييز الناسخ من المنسوخ لابدّ من مراجعة السنة، أما القرآن ذاته فلا تمييز فيه بين ناسخه ومنسوخه، ولا سيما والترتيب الراهن بين الآيات والسور قد تغير عمّا كان عليه النزول في بعض على الأقل، إذن لم يبق لمعرفة وجه التمايز بين الحكم المنسوخ والحكم الناسخ إلا مراجعة نصوص الشريعة[1].فقد ورد عن مولانا الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لقاض مرّ عليه بالكوفة إذ قال: «**أتعرف الناسخ من المنسوخ؟**» فهاب الإمام وأجاب بالنفي! فقال له الإمام: «**إذن هلكتَ وأهلكت**»[2].ومهما يكن من الأمر فإن تلك الروايات التفسيرية الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله) لم تكن شاملة لتغطية القرآن الكريم كلّه، فكان ذلك نوعاً من الحكمة العظيمة التي اقتضت أن يتدبر كل جيل آيات الله تعالى.وأما الذي لم يبينه النبي (صلى الله عليه وآله) من القرآن الكريم (هو ما استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة وحقيقة الروح، وما يجرى مجرى ذلك من الغيوب التي لم يطلع الله عليها نبيه، وإنّما فسّر لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعض المغيبات التي أخفاها الله عنهم واطلعه عليها وأمره ببيانها لهم، وفسر لهم ما يعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهادهم، كبيان المجمل، وتخصيص العام، وتوضيح المشكل وما إلى ذلك من كل ما خفي معناه والتبس المراد به)[3].ومع ذلك فقد اختلف في حدود التفسير الذي مارسه النبي (صلى الله عليه وآله) فهل شمل كل القرآن كلّه، أم أنه فسّر بعض الآيات التي صعب على الصحابة فهمها أو سألوا عنها، وكانت الآراء في ذلك ثلاث وهي:

أولاً: (نسبة إلى ما روي عن عائشة أنها قالت: ما كان النبي (صلى الله عليه وآله) يفسر شيئاً من القرآن إلا آياً بعدد علمهنّ إيّاه جبريل؛ فانه قد يستفاد من ذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يبين ويفسر جميع الآيات وإنّما فسّر آيات معدودة)[4].وجاء الرأي الثاني مخالفا للرأي الأول فقد ورد أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يبيّن ويفسّر كل آية حتى قيل: (أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد فسّر جميع القرآن، وكان الصحابة إذا تعلموا من النبي (صلى الله عليه وآله) عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: تعلنا القرآن والعلم والعمل جميعاً)[5]. ولهذا كانوا يبقون مدّة في حفظ السورة وهو ما يشير أن النبي (صلى الله عليه وآله) فسّر القرآن كلّه للصحابة. وثالثها هو ما ذكره السيوطي (ت٩١١هـ) في تفسيره ويشمل الرأيان الأوليان إذ قال: (ان النبي (صلى الله عليه وآله) فسّر القرآن الكريم على مستويين فقد كان يفسّره على المستوى العام في حدود الحاجة ومتطلبات الموقف الفعلي، ولهذا لم يستوعب القرآن كلّه؛ وكان يفسّره على مستوى خاص تفسيراً شاملاً كاملاً بقصد إيجاد من يحمل تراث القرآن ويندمج به اندماجاً مطلقاً بالدرجة التي تتيح له أن يكون مرجعاً بعد ذلك في فهم الأمة للقرآن)[6].

٢ ـ دور أهل البيت (عليهم السلام) في تفسير القرآن

بعد انتقال النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الرفيق الأعلى، انتهت المرحلة الأولى لتفسير القرآن الكريم وبدأت المرحلة الثانية التي حمل رايتها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) حيث تصدوا لتفسير القرآن لاطلاعهم على العلوم الإلهية؛ ولذا اعتبرت سنتهم قولهم وفعلهم وتقريرهم من مصادر التفسير وجزءاً من التفسير الروائي.وبما ان النبي (صلى الله عليه وآله) أوصى بشأن العترة الطاهرة إلى جنب كتاب الله العزيز، وجعلهما خلفه الباقي في أمته وعبر عنهما بالثقلين إذ قال: «إني قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا بعدي: الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[7].ولن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، كناية عن تواصل مسيرهما حتى انقضاء العالم، ومن هذا الإطار سأل رجل الإمام الرضا (عليه السلام) فقال: انك لتفسر من كتاب الله ما لم يُسمع، فقال: «علينا نزل قبل الناس ولنا فُسّر قبل أن يفسّر في الناس، فنحن نعرف حلاله وناسخه ومنسوخه و...»[8]، وقال في حديث آخر: «فإنّما على الناس أن

١ـ أنظر: محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون : ١ / ١٨٦.
٢ـ العياشي ، التفسير : ١ / ١٢.
٣ـ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون : ١ / ٥٤.
٤ـ إحسان الأمين، التفسير بالمأثور وتطوره عند الشيعة الإمامية : ٨١.
٥ـ القرطبي، جامع أحكام القرآن : ١ / ٣٩.
٦ـ الإتقان في علوم القرآن : ٢ / ١١٩.
٧ـ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٣ / ٤٦٢، ح (١١٦٧).
٨ـ عبد علي بن جمعة الحويزي، تفسير نور الثقلين : ٤/ ٥٩٥.

يقرؤا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا»[1].ومن هذا المنطلق فقد قام أهل البيت : (بتبيين مسائل متنوعة في مجال تفصيل الأمور الكلية التي وردت في القرآن وآيات الأحكام، المخصصات والمقيدات واللغات والناسخ والمنسوخ والاصطلاحات الجديدة في القرآن، وكذلك تبيين باطن الآيات وتأويلها ومصاديقها)[2].وقد أكد أئمة أهل البيت : في مواضع عديدة، وعلى امتداد وجودهم أنهم ورثة علوم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورواة معارفه، فمنها يأخذون، وعليها يؤسسون، وأن كل ما صدر عنهم، هو مأخوذ عما وصلهم أباً عن أب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) . وفي ذلك يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث أبيه، وحديث أبيه حديث علي أبن أبي طالب، وحديث علي حديث رسول الله، وحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) قول الله ﷻ »[3].وسأله أحد أصحابه فقال: «بأي شيء يفتي الإمام؟ قال بالكتاب والسنة، قلت: فما لم يكن في الكتاب؟ قال: بالسنة، قلت: فما لم يكن في الكتاب والسنة؛ قال: ليس شيء إلا في الكتاب والسنة، قال: فكررت مرتين، قال: يسدد ويوفق، فإمّا ما تظن فلا»[4].

وعن جابر قال: قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) : «يا جابر لو كنا نفشي الناس برأينا لكنا من الهالكين، وكنا نفشيهم بآثار من رسول الله وأصول علم عندنا يتوارثها كابر عن كابر، تكنزها، كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم»[5].وتحدث الإمام الحسن (عليه السلام) عن تفسير أهل البيت : للقرآن فقال: «نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأقربون، وأهل بيته الطيبون الطاهرون، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أمته، يأتي كتاب الله الذي فيه تفصيل كل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، فالمعول علينا تفسيره، لا تظنن تأويله، بل نتيقن حقائقه...»[6].ويضم الأحاديث بعضها إلى بعض، يتضح لنا أن الإمام حين يفتي الناس بكتاب الله ﷻ، ويبيِّن محتواه إنما يعتمد على آثار علم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأن لا شيء إلا وقد نزل الله في كتابه، وبينه لنبيه، وأن (أئمة أهل البيت : قد ورثوا هذا البيان عن جدهم الهادي محمد(صلى الله عليه وآله) فبينوه للناس، كما أن قوله (صلى الله عليه وآله) يوفق ويسدد، ويوضح أن الإمام بما يحمل من طهارة النفس، وكمال العلم، والتعلق المطلق بلله تعالى، يوفق ويسدد لمعرفة ما هو حافظ على غيره من كتاب الله ﷻ؛ لذا كانوا هم المرجع في فهم القرآن وتفسيره عند الخلاف) [7]. وقد اعترف علماء المسلمين بمختلف مذاهبهم بأعلمية أئمة أهل البيت : ومرجعيتهم .ومن الثابت تاريخياً؛ أن الصحابة جميعاً كانوا يرون أن الإمام علياً (عليه السلام) هو أعلمهم، ومرجعهم في الأحكام والمعارف الإسلامية وبيان ما لم يكن جلياً مشخصاً منها قول النبي (صلى الله عليه وآله) في حقه بقوله: «أقضاكم علي»[8] و«أنا مدينة العلم وعلي بابها»[9] وقد وردت أحاديث كثيرة بهذا الصدد بتفضيل الإمام علي (عليه السلام) والأئمة من بعده في كتب التفاسير لمختلف المذاهب الإسلامية، فقيل أن أعلم المفسرين من الصحابة فعلي بن أبي طالب، ويتلوه عبد الله بن عباس؛ وقال ابن عباس: ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب) [10].ونقل المفسرون عن الامام علي (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دعا له ربَّه بأن تكون أذنه هي الأذن الواعية لأحكام الشريعة، وأصول الإسلام، عند نزول قوله تعالى: **(وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)**[11]، فقد قال النبي (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام): «سألت ربي أن يجعلها أذنك يا علي»[12]، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «فما سمعت شيئاً من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنسيته»[13].وإن أكثرها وضوحاً وإلزاماً، هو قول الرسول (صلى الله عليه وآله) في حديث الثقلين، الذي ذكر سابقاً؛ فأن هذا الحديث يؤكد التلازم بين أهل البيت : وبين كتاب الله تعالى، فهم لا يفترقون عنه في العلم والعمل، وبذا وجب أن يكونوا المرجع والمصدر في معرفة الشريعة، ورفع الاختلاف، ومن ذلك قال تعالى: (**...وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ...**)[14].

١- فرات بن إبراهيم الكوفي، تفسير الفرات الكوفي : ٢٥٨.
٢- محمد علي الرضائي، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن : ٧٧.
٣- المجلسي، بحار الأنوار: ٢/ ١٧٨.
٤- المجلسي ،بحار الأنوار : ٢/ ١٧٦.
٥- المصدر نفسه : ٢/ ١٧٣.
٦- محمد تقي سپهر، ناسخ التواريخ : ١٢٧.
٧- هاشم الموسوي، القرآن في مدرسة أهل البيت : ٨١.
٨- إسماعيل الجراح، كشف الخفاء ومزيل اللبس : ١/ ١٦٢، ح (٤٨٩).
٩- الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين : ٣/ ١٣٧، ح (٤٦٣٧).
١٠- القرطبي، جامع الأحكام : ١/ ٢٧.
١١- سورة الحاقة : ١٢.
١٢- الحمويني، فرائد السبطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين : ١/ ١٩٨، ح (١٥٥).
١٣- السيوطي ، الدر المنثور في التفسير المأثور : ٢/ ١٣٩.
١٤- سورة النساء : ٨٣.

ولم يحظ شخص بالقرب من رسول الله (صلى الله عليه وآله) والرعاية منه مثلما حظي الإمام علي (عليه السلام) بذلك حتى أن يقال عنه أنه ربيب النبي (صلى الله عليه وآله) : (وقد تكفله وكان عمره يومئذٍ ستة أعوام وذلك إثر أزمة اقتصادية مرت بقريش وأثرت على أبي طالب وكان عميد بني هاشم آنذاك وصاحب أسرة كبيرة)[١].وهكذا انتقل الإمام علي (عليه السلام) وهو صغير إلى بيت النبي (صلى الله عليه وآله) لينشأ في رعايته ويكبر على عينه، وفي دفئ وجوده المبارك يغذيه من حنانه ومودته يلهمه من أخلاقه وأفكاره.وأن الرسول (صلى الله عليه وآله) هو الذي بين للأئمة ما المقصود بقوله تعالى: **(إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)**[٢]، فقد روى المفسّرون عن أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) : «أن الرسول (صلى الله عليه وآله) كان في بيتها على منامه له، وعليه كساء خيبري، فجاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة، فقال رسول الله: ادعي زوجك وابنيك حسناً وحسيناً فدعتهم، فبينما هم يأكلون إذ نزلت على رسول الله هذه الآية فأخذ النبي (صلى الله عليه وآله) بفضله إزاره فغشاهم إياه، ثم أخرج يده من الكساء، وأومأ بها إلى السماء ثم قال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، قالها ثلاث مرّات؛ قالت أم سلمة: فأدخلت رأسي في الستر فقلت يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا معكم؟ فقال: إنك إلى خير، مرّتين...»[٣].وكان أبرز من يخلف الرسول (صلى الله عليه وآله) في التفسير والكشف والبيان عن مراد الله تعالى هو الإمام علي (عليه السلام) والأئمة (عليهم السلام) .(وأن ما صدر عنهم من تفسير وبيان قرآني هو الحجة على الآخرين، وهو الرافع لاختلاف، واستدلوا على ذلك بآيات وروايات عديدة كحديث الثقلين وغيرها)[٤].وروي عن الإمام علي (عليه السلام) وهو يخطب في الناس ويقول: «**سلوني، فوالله لا تسألونني عن شيء إلّا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية وأنا أعلم: أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل**»[٥]، ومن هذه الروايات والأقوال بحق الإمام وأهل البيت (عليهم السلام) : أجمع المسلمون عليه أنه أعلم الناس بالكتاب والسنة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لذا آمنت شيعة آل البيت : أن المرجع في فهم القرآن بعد النبي (صلى الله عليه وآله) هو الإمام علي (عليه السلام) .إلى أن تعددت المذاهب والآراء والمدارس الفكرية برزت مدرسة أهل البيت : مناراً يضيئ الدرب للسائرين ومنهلاً يأوي إليه رواد العلم والحقيقة.(ولهذا لم يكن أهل البيت : كسائر الناس يعملون بالرأي أو يأخذون حظهم من العلم بالاجتهاد، لذا فإن أهل البيت : ما كانوا مجتهدين ولا عاملين بالرأي، بل كانوا يحملون العلوم النبوية، إماماً عن آخر حتى ينتهوا بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله)[٦].ولهذا السبب كان أهل البيت : مرجعاً في الرواية والتفسير لأنهم ينهلون من رسول الله (صلى الله عليه وآله) علومهم ومعارفهم، ويهتدون بهديه ويقتدون بسيرته، فهم الراسخون في العلم والأمناء على الرسالة، وهذه النصوص وغيرها تؤكد أنهم لا يعتمدون الرأي فيما يصدر عنهم وإنما يستندون في ذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) .ولهذا حظيت الروايات التفسيرية للنبي (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت : باهتمام الصحابة والتابعين، حتى أن بعض الصحابة الكبار أمثال ابن عباس وابن مسعود كانوا لا يرون أنفسهم مستغنين عن الإمام علي (صلى الله عليه وآله) للاستفادة من علمه وإن كثيراً من روايات ابن عباس تلقاها عن الإمام علي (عليه السلام) حيث قال : (جل ما تعلمت من التفسير من علي بن أبي طالب)[٧].

وورد أن هناك تفسيراً منسوبا لأمير المؤمنين (عليه السلام) يُسمّى : (مصحف علي بن أبي طالب، وهو قرآن جمعه الإمام علي على ترتيب النزول، ورغم أن الروايات التفسيرية لهذا التفسير، التوضيحات والتأويلات وشأن النزول، مفقودة وليست في متناول اليد الآن، ولكن يستفاد من هذا الأمر ان الإمام علي (عليه السلام) هو أول من تصدى للتفسير)[٨].وتصدى أئمة أهل البيت : وفي مقدمتهم الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فكانوا يصححوا ما وقع فيه الصحابة من أخطاء في تفسير القرآن الكريم ،مثل مسألة الرؤية.فقد روي عن الإمام علي (عليه السلام) في قوله تعالى: **(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)**[٩]، قال: «تنضر وجوههم وهو الإشراق، **(إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)**، قال: تنتظر متى يأذن لهم ربّهم في دخول الجنة، ولا يعني الرؤية بالأبصار، لأن الأبصار لا

١- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة : ١/ ١٥.
٢- سورة الأحزاب : ٣٣.
٣- هاشم البحراني، غاية المرام وحجة الخصام : ٣/ ١٧٥.
٤- حيدر علي الشيرواني، مناقب أهل البيت : ٢٧٣.
٥- ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب : ٧ / ٣٣٧.
٦- إحسان الأمين ، التفسير بالمأثور وتطوره عند الشيعة الإمامية: ١٠٤.
٧- المجلسي ، بحار الأنوار: ٨٩/ ١٠٦.
٨- محمد علي ايازي ، سير تطور تفاسير الشيعة : ٢٨.
٩- سورة القيامة : ٢٢- ٢٣.

تدركه كما قال: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير)[1].ومنه أيضاً ما جاء عنه (عليه السلام) أنه قال: «قال تعالى في أول الإسلام: (**وَاللاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ**)[2] فلما كثر المسلمون وقوى الإسلام واستوحشوا أمور الجاهلية أنزل الله تعالى: (**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ...**)[3]»[4].وتتجلى معرفة أئمة أهل البيت: في عام القرآن وخاصة بما جاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في العام والخاص من القرآن، أنه قال: «وأما ما لفظه خصوص ومعناه عموم فقوله ﷻ: (**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً**)[5]، فنزل لفظ الآية خصوصاً في بني إسرائيل وهو جار على جميع الخلق عاماً لكل العباد من بني إسرائيل وغيرهم من الأمم»[6].وبيّن الإمام علي (عليه السلام) كثيرا من الآيات التي نزلت بلفظ العموم وكذلك بيّن الآيات المحكمة والمتشابه التي وردت في القرآن الكريم، وأمثلة ما ورد من التفسير المتشابه برد المحكم إليه في المأثور عن أهل البيت : كثيرة منها ما يتعلق بتنزيه الباري كما في قوله تعالى: (**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**)[7]؛ وقوله تعالى: (**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً**)[8]، جاء عن الإمام الرضا (عليه السلام) في تفسير هذه الآية فقال: «أن الله ﷻ لا يوصف بالمجيء والذهاب تعالى عن الانتقال، وإنّما يعني بذلك: وجاء أمر ربّك والملك صفاً صفاً»[9].وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) في تفسير معنى الاستطاعة في قوله تعالى: (**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا**)[10]، فقال الإمام عن تفسير هذه الآية: «الصحة في البدن والقدرة في ماله»[11]، وفي رواية أخرى: «لقوة في البدن واليسار في المال»[12].وقد يكون تفسير الأئمة من أهل البيت : في إشارات علمية سابقة لزمانها؛ وقد يكون تفسيرهم : مقتصراً أحياناً على بيان ما عسر فهمه على غيرهم من الألفاظ والواردة في الآيات الكريمة وهي بحاجة إلى تفسير، وأمثالها كثيرة جداً يتعذر إحصائها

٣ ـ دور الصحابة والتابعين في تفسير القرآن

سبق الحديث عن أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان بنص القرآن الكريم هو المتكفل ببيانه للناس، لقوله تعالى: (**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ...**)[13] وسبق أن علمنا بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يعلّم أصحابه العشر آيات فلا يتجاوزونها حتى يتعلموا ما فيهنّ من العلم والعمل.إلا أنا ومع هذا الدور الرائد لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيان القرآن الكريم وتفسيره نجد أن الروايات التفسيرية عن الرسول (صلى الله عليه وآله) محدودة لا تتجاوز المائتين والخمسين حديثاً حيث أوردها السيوطي (ت٩١١هـ) فقال: (كما نجد أن بعض كبار الصحابة قد وردت عنهم روايات يتوقفون فيها في تفسير بعض الآيات، بل بعض المفردات اللغوية للآيات القرآنية)[14].وقبل الخوض في أهمية تفسير الصحابة ومصادرهم، فانه ينبغي معرفة من هو الصحابي فهو لغة : (لفضة مأخوذة من الصحبة، وهي الملازمة والمرافقة والمعاشرة، يقال تصاحب الرجلان أي ترافقا، واستصحبه أي: لازمه)[15].وأما اصطلاحاً فقد اختلف الاصوليون والمحدثون في تعريفهم للصحابة وتحديد معنى الصحبة، فالمحكي عن الأصوليين أن الصحابي (هو من أقام مع رسول الله صلى الله عليه وآله سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين)[16].وأما عند أكثر المحدثين فالصحابي (هو كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وآله)[17].(فأما الموضوع فهو متعلق بكلام الله تعالى الذي هو أجل الكلام وأقدسه، وأما الغرض فهو كشف مراد الله تعالى من كتابه الكريم للاعتصام به لأنه الثقل الأعظم الذي من تمسك به لا يضل أبداً، وأما حاجة الناس إليه

١ـ الترمذي ، الجامع الصحيح: ٣ / ٢٦.
٢ـ سورة النساء : ١٥.
٣ـ سورة النور: ٢.
٤ـ المجلسي ، بحار الأنوار: ٩٣/ ٦.
٥ـ سورة المائدة : ٣٢.
٦ـ المجلسي ، بحار الأنوار: ٩٣/ ٢٥.
٧ـ سورة طه : ٥.
٨ـ سورة الفجر: ٢٢.
٩ـ الصدوق، معاني الأخبار: ١٣.
١٠ـ آل عمران : ٩٧.
١١ـ العياشي، التفسير: ١ / ١٩٣.
١٢ـ المصدر نفسه.
١٣ـ سورة النحل : ٤٤.
١٤ـ الإتقان في علوم القرآن : ٢ / ١١٩٩.
١٥ـ ابن المنظور، لسان العرب، مادة (صحب).
١٦ـ ابن الصلاح، علوم الحديث : ٢٦٣.
١٧ـ م . ن ،الصفحة نفسها .

فلأن كل كمال ديني أو دنيوي مهما كان بحاجة إلى العلوم الدينية)[1].وأن تكون العناية به هي عناية بكلام الله ﷻ الذي أمرنا بتدبير آياته، لقوله تعالى: (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)[2].وقد درجوا على تسمية أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالصحابة والأصحاب، وتوسعوا في ذلك حتى قالوا: (إن كل من رأى النبي صلى الله عليه وآله وهو مؤمن به ولو ساعة من نهار، ولم يظهر الارتداد بعد الرسول صلى الله عليه وآله فهو صحابي)[3].وبناء على هذا فعند الجمهور أن كل المسلمين الذين لقوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يرتدوا فهم صحابة ، وكذلك من وسع حتى جعل كل مسلم رأى النبي (صلى الله عليه وآله) ولو ساعة صحابياً، وليشمل المصطلح حتى المنافقين ومن طردهم النبي (صلى الله عليه وآله) ولعنهم ممن عاصروه.وكما اختلف في مسمّى الصحابي، فقد أختلف أيضاً في إطلاق العدالة الصحابي، قال الآمدي (ت: ٥١٠ هـ): (اتفق الجمهور من الأئمة على عدالة الصحابي)[4].ولذلك قال ابن كثير (ت٧٨٢هـ) : (والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة... وأما ما شجر بينهم بعده صلى الله عليه وآله فمنه ما وقع عن غير قصد كيوم الجمل!!، ومنه ما كان عن اجتهاد كيوم صفين!! والاجتهاد يخطئ ويصيب ولكن صاحبه معذور وإن أخطأ ومأجور أيضاً)[5]، ومن أدلتهم على عدالة الصحابة في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً)[6] أي عدولاً، وقوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)[7].وأما رأي مدرسة أهل البيت : في الصحابة وعدالتهم ، فقد عبر عن ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال «**لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله فَمَا أَرَى أَحَداً مِنْكُمْ يُشْبِهُهُمْ! لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَهُ شُعْثاً غُبْراً، وَقَدْ بَاتُوا سُجّداً وَقِيَاماً، ويُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ! إِذَا ذُكِرَ اللهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ!**»[8].ووصفهم الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) بالقول: «اللهمّ،أصحاب محمدٍ خاصة الذين أحسنوا الصحابة والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه وأسرعوا إلى وفادتهِ، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالاته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمتهِ، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوتهِ...» [9].وأما الرأي في عدالة الصحابة فقد عرف عند أتباع أهل البيت :، بأنها: (عبارة عن ملكة نفسانية راسخة باعثة على ملازمة التقوى وترك ارتكاب الكبائر والإصرار على الصغائر، وترك ارتكاب منافيات المروءة الكاشف ارتكابها عن قلة المبالاة بالدين بحيث لا يوثق منه التحرز عن الذنوب) [10].لذا فإن الشيعة ترى أن من الصحابة مؤمنين أثنى الله عليهم في كتابه الرسول (صلى الله عيه آله) في أحاديثه، وأنهم المقصودون في ما ورد من الثناء من القرآن والحديث.

وأن منهم منافقين كما قال تعالى: (مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ)[11]، وكذلك رموا فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالإفك كما في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[12].ومما تقدم في اختلاف الفريقين عن مفهوم الصحابي وكذلك في عدالته، فان من قال بعدالة الصحابة كلهم أو توقف في ذلك نذهب إلى أن تفسير الصحابة من الموقوفات عليهم، إلا إذا أخبر الصحابي عن سبب نزول آية، فقال ابن الصلاح (ت: ٦٤٣ هـ): (وما قيل من أن تفسير الصحابي حديث مسند، فإن ذلك في تفسير يتعلق بسبب النزول آية يخبر به الصحابي أو نحو ذلك، فأما سائر تفاسير الصحابة التي لا تشتمل على إضافة شيء ألى رسول الله صلى الله عليه وآله فمعدود في الموقوفات، والله أعلم)[13].وقال النواوي (ت: ١٣٤٣ هـ): (وأما قول من قال: تفسير الصحابي مرفوع، فذاك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية ونحوه، وغيره مرفوع)[14].لذا قال بعض المتأخّرين: (بيد أن إطلاق بعضهم أن تفسير الصحابة له حكم المرفوع إطلاق غير جيّد، لأن الصحابة اجتهدوا في تفسير القرآن، واختلفوا في بعض

١- هدى جاسم أبو طبرة، المنهج الأثري وتطويره عند الشيعة الإمامية: ٨١.
٢- سورة محمد : ٢٤.
٣- مرتضى العسكري، قيام الأئمة بإحياء السنة : ١ / ٩٢.
٤- ابن حجر المكي العسقلاني، الصوائق المحرقة : ١٩٤.
٥- الباحث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: ١٧٧.
٦- سورة البقرة : ١٤٣.
٧- آل عمران : ١١٠.
٨- الشريف الرضي، نهج البلاغة، تحقيق صبحي صالح : خطبة (٩٦).
٩- الصحيفة السجادية : (الدعاء الرابع).
١٠- عبد الله المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية : ٨٠/١ .
١١- سورة التوبة : ١٥١.
١٢- سورة النور: ١١.
١٣- مقدمة ابن صلاح : ١٢٨.
١٤- السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: ١٢٢.

المسائل والفروع، كما رأينا بعضهم يروي الإسرائيليات عن أهل الكتاب)[1].وأرجع بعضهم عدم حجية تفسير الصحابة إلى الاختلاف بين العلماء في أصل حجية رأي الصحابي وسنته، فإن (هذا التعميم والإطلاق ليس هو الراجح المعتمد والمستقر عند جمهور العلماء من الأصوليين والفقهاء الذين فصلوا فيما يصدر عن الصحابة والتابعين من مأثورات، بين ما هو صادر عنها للنبي (صلى الله عليه وآله) وما هو صادر آرائهم الذاتية واجتهادهم الخاص، وهذا مقول أيضاً في علماء الأمة من بعدهم من التابعين وتابعيهم ومن باب أولى، لا يصح في نظرنا اعتماد ذلك على إطلاقه أصلاً في المنهج العلمي لتفسير لما قدمنا أن مسألة وجوب الالتزام والأخذ بآراء الصحابة الاجتهادية أو عدم الخروج عليها جملة أمر مختلف فيه منذ القدم وليس متفقاً عليه، ما دام مستندها الاجتهاد بالرأي...)[2].وأما في مصادر الصحابة في تفسيرهم، فانه يُسأل : هل أخذ الصحابة تفسيرهم من رسول الله(صلى الله عليه وآله) حتى ينزل بذلك منزلة الحديث المرفوع عنه (صلى الله عليه وآله)؟ كما ذكرنا أم أنه كان باجتهادهم وما فهموه من كتاب الله واستنبطوه منه؟ ذهب جمع من العلماء المفسرين قديماً وحديثاً إلى أن تفسير الصحابة ليس قول الرسول (صلى الله عليه وآله) وإنما هو ما فهموه من كتاب الله باستنباطهم واجتهادهم، وهذا ما قاله بعضهم في (أن الصحابة قد فسروا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه، وليس كل ما قالوه سمعوه من النبي صلى الله عليه وآله ولكن على قدر ما فهموا من القرآن تكلموا في معانيه)[3].وبناء على ذلك فإن الخلاف بهذه الآراء في تفسير الصحابة بين السنة والشيعة يكاد يكون معدوداً، (لأن أصل الخلاف في إنزال تفسيرهم منزلة تفسير النبي (صلى الله عليه وآله) وإعطائه الحجية بذلك، وأما بلا ذاك فإن الشيعة استعانوا بأقوال الصحابة والتابعين واستفادوا منها في بيان الآيات إلا أن هذه الأقوال لم تكن حجة بذاتها وتبقى خاضعة للمناقشة، ولكنهم أخذوا بها وقدموها على غيرها من نصوص المفسرين، لمعاصرة الصحابة زمان نزول الوحي ومعايشتهم ظروفه ومعرفتهم باللغة غير ذلك)[4].وهكذا نجد أن آراء المحققين من علماء الأمة متقاربة في مواقفها مما أثر عن الصحابة وتفاسيرهم ورغم الاختلاف في القول بحجية قول الصحابي، وما وجدنا من آراء متعددة تعارض إنزاله منزلة المرفوع المنسوب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) إلا أنه تبقى للتفسير المروي عن الصحابة أهميته خاصة، وذلك لأن (ليس كل ما رواه الصحابة كان اجتهاداً شخصياً، بل ربما كان بعضه قد سمعوه من النبي صلى الله عليه وآله أو ممن سمعه من النبي صلى الله عليه وآله)[5].وإذا كان ابن عباس أكثر من روي عنه من الصحابة في التفسير لأنه كان قد أخذ عن الإمام علي (عليه السلام) وبدوره قد أخذ من النبي (صلى الله عليه وآله) فقد روي عن ابن عباس أنه قال: (ما أخذت من تفسير القرآن فمن علي بن أبي طالب)[6].

٤ ـ كتب التفسير بالمأثور

ذكرنا في المباحث السابقة في أدوار التفسير بالمأثور ابتداءً من عهد النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) والصحابة والتابعين؛ فقد كُتب ذلك ضمن مجامع أو أو أصول روائية حوت الأحاديث في سائر المواضيع الأخرى كالفقه والأدب والفضائل وغيرها، ثم عنى العلماء بعد ذلك بجمع الروايات التفسيرية ضمن كتب مستقلة اقتصرت على الجمع دون الإضافة أو التعليق غالباً. أو مع بيانات لغوية مع قليل من الشرح أو الإضافة، وقد أفتقدت معظم هذه المجاميع فضلاً عن الأصول، بسبب الظروف السياسية الصعبة التي مرّ بها عموم المسلمين والبلاد الإسلامية والشيعة بشكل خاص، ويكفي أن نعلم أنه كانت ببغداد مكتبات غنية وضخمة؛ وقيل أن هذه المكتبات أحرقت ولم يبق من المكتبات هذه أثر بعد دخول السلاجقة بغداد عام (٤٤٧ هـ).ولذا فلم يصل إلينا من تلك الأصول والكتب الأولى في التفسير إلا القليل وهي بدورها لم تصل إلينا كما هي في الأصل، إذ سقط الإسناد من بعضها، كما إن بعضها تعرض للحذف والإضافة.(ومنذ عصر الشيخ المفيد ومن ثم تلامذته: الرضي والمرتضى والنجاشي والطوسي كان الرائد والمؤسس لمدرسة جديدة في التفسير، اعتمد المأثور أساساً والاستدلال القرآني والعقلي منهجاً وطريقة في التفسير، ثم كثرت التفاسير التي سارت على نهج التبيان)[7].إذا أردنا أن نعرف المعالم التطبيقية للتفسير المأثور عن الفريقين ، ومنهجهم وتعالمهم مع الروايات وملاكات ترجيحهم لها، وطرق استدلالهم بها، فلا بد من دراسة ذلك في التفاسير الجامعة التي اعتمدت المأثور .

ولغرض التعرف على الألوان المختلفة من التفسير بالمأثور اختار الباحث نماذج للمجاميع الروائية في التفسير، وهي:-

---

١- صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه : ٢٢٠.
٢- فتحي الدريني، دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر : ١٨٤.
٣- علاء الدين البغدادي، تفسير الخازن : ٢ / ٦.
٤- إحسان أمين، التفسير بالمأثور وتطوره عند الشيعة الإمامية : ١٢٧.
٥- الزركشي، البرهان في علوم القرآن : ٢/ ١٥٧.
٦- محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون : ١/ ١٩٢.
٧- إحسان أمين، التفسير بالمأثور وتطوره عند الشيعة الإمامية : ٣٩٤.

١- تفسير فرات الكوفي (من أعلام القرن الثالث الهجري) (ت ٣٥٢هـ) .
٢- تفسير جامع البيان (ت: ٣١٠ هـ).
٣- تفسير العياشي (ت: ٣٢٠ هـ).
٤- تفسير القمي (ت: ٣٢٩ هـ).
٥- تفسير التبيان (ت: ٤٦٠ هـ).
٦- تفسير معالم التنزيل (ت: ٥١٦ هـ).
٧- تفسير المحرر الوجيز (ت: ٥٤٦ هـ).
٨- تفسير مجمع البيان (ت: ٥٤٨ هـ).
٩- تفسير الدر المنثور (ت: ٩١١ هـ).
١٠- تفسير البرهان (ت: ١١٠٧ هـ).
١١- تفسير نور الثقلين (ت: ١١١٢ هـ).
١٢- تفسير الميزان (ت: ١٤٠١ هـ).

تفسير فرات الكوفي

المؤلف هو: (الشيخ أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، وقد عاش أواخر القرن الثالث الهجري، ومن أعلام الغيبة الصغرى، وأستاذ المحدّثين في زمانه، كثير الحديث، من معاصري ثقة الإسلام الكليني)[١].(وروى عنه والد الشيخ الصدوق، وهو أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي: الحسين بن بابويه المتوفى سنة (٣٢٩ هـ)، وروى عنه الشيخ الصدوق في كتبه عنه كثيراً، إمّا بواسطة والده، أو بواسطة شيخه الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي)[٢].وأما تفسيره فهو (واحد من أمّهات المصادر التراثية ومن أقدمها، يضع بين دفتيه كنوز من الأنوار الإلهيّة والمعارف القرآنية والأمور التاريخية والاجتماعية، وفي الأعم الأغلب يدور حول ما نزل في أهل البيت عليهم السلام وهو لم يكن بمتناول أحدٍ من العلماء والأعلام فيها نعرف إلى زمن العلامة المجلسي)[٣].

تفسير جامع البيان

المؤلف هو: (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ) نسبة إلى طبرستان، ولد بآمل من بلاد مازندران في إيران ورحل في طلب العلم وهو شاب وطاف البلاد، فسمع بمصر والشام والعراق، ثم ألقى رحله ببغداد واستقرّ بها ونشر علمه هناك حتى وفاته)[٤].وأما عن سيرته وأقوال العلماء بحقّه فقد نقل عنه أنه (كان الرجل خبيراً بالتاريخ، وبأقوال السلف، عالماً فاضلاً محباً للعلم، وناقداً بصيراً، وله بعض الاجتهاد في التفسير والنظر في التعادل والترجيح؛ ويعد أباً للتفسير كما أعتبر أباً لتاريخ؛ وذلك باعتبار جامعية تفسيره واستقصائه لآراء السلف وأقوالهم، بذكر الأسانيد العالمية، مما يستدعي الثقة بنقله، غير أنه أكثر في النقل فخلطه بعض الغث الهزيل ولاسيّما جانب الإسرائيليات وقد أكثر من نقلها)[٥].وأما منهجه في التفسير وآراء العلماء ونقد بعضهم فيه، قالوا: (انه يذكر الآية أولاً، ثم يعقبها بتفسير غريب اللغة فيها، أو إعراب مشكلها، إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وربما يستشهد بأشعار العرب وأمثالهم، وبعد ذلك يتعرض لتأويل الآية، أي تفسيرها على الوجه الراجح، فيأتي بحديث أو قول مأثور إن كان هناك رأي واحد، أما إذا ازدحمت الآراء فعند ذلك يذكر كل تأويل على حدة، وربما رجح لدى تضارب الآراء أحدها وأتى بمرجّحاته إن لغةً أو اعتباراً، وربما فصل الكلام في اللغة والإعراب، واستشهاده بالشعر والأدب)[٦].

تفسير العياشي

المؤلف هو: (محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمر قندي، أبو النضر المعروف بالعياشي، المتوفي سنة (٣٢٠هـ))[٧].قال عنه النجاشي (ت: ٤٥٠هـ): (ثقة صدوق، عين من عيون هذه الطائفة، وكان يروي عن الضعفاء كثيراً، وكان في أول أمره عامي المذهب، وسمع حيث العامة فأكثر منه، ثم تبصر وعاد إلينا،

١- خير الدين الزركلي، الأعلام : ٧/ ٢٨٦.
٢- النجاشي، الرجال : ١٢١.
٣- فرات الكوفي، التفسير: ١/ ١٣.
٤- النجاشي، الرجال : ١١٩.
٥- محمد هادي معرفة، التفسير والمفسّرون : ٢ / ٧٣٨.
٦- محمد هادي معرفة، التفسير والمفسّرون : ٢ / ٧٤١.
٧- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين : ١٢/ ٢٠.

وكان حديث السن) [1].وكان تفسير من جزأين ولا يوجد منه حالياً إلا الجزء الأول، وأما الجزء الثاني كان مفقوداً قبل عصر المجلسي الذي لا ينتقل إلا روايات جزئه الأول.(وهذا كتاب التفسير، جمع فيه المأثور من أئمة أهل البيت : في تفسير لقرآن، ولقد أجاد وأفاد، وذكر الروايات في دقة واعتبار) [2].ثم يبدأ بتفسير سورة الفاتحة، وينتهي بالروايات في تفسير سورة الكهف وبقية التفسير في المفقودات.

تفسير القمّيّ

المؤلف هو: (الثقة الجليل علي بن إبراهيم بن هاشم، أبو الحسن القمّيّ، توفي سنة (٣٢٩هـ))[3].

قال عنه النجاشي (ت: ٤٥٠ هـ) أنه: (ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر، وصنّف كتباً، وأضرّ في وسط عمر...)[4].(عمد المفسّر القمّي في تفسيره على خصوص ما رواه عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) في تفسير الآيات وكان جلّه مما رواه عن والده إبراهيم بن هاشم عن مشايخه؛ وكذلك قد روي عن غير والده من سائر مشايخه)[5].ومن خصائص تفسيره (أن رواياته مروية عن الصادقين (عليهما السلام) مع قلّة الوسائط والإسناد؛ مع أن كان تأليف تفسيره في زمن الإمام العسكري (عليه السلام) وكان والده يروي الأخبار له وكان صاحب الإمام الرضا (عليه السلام) وكذلك فيه علماً جماً من فضائل أهل البيت (عليهم السلام) وعلى العموم فالتفسير غني بمختلف المعارف؛ المعارف القرآنية، وبيان الآيات، وشرح قصص الأنبياء عليهم السلام وتفسير آيات الأحكام)[6].ومن مؤلفاته نذكر منها هذا التفسير وكتاب اختيار القرآن، وكتاب الأنبياء، وكتاب التوحيد والشرك، وكتاب الحيض، وكتاب الشرائع، وكتاب فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) وكتاب المناقب، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب المغازي، وغيرها.

التبيان في تفسير القرآن

المؤلف هو: (الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، نسبة إلى طوس من مدن خراسان، ولد في شهر رمضان سنة (٣٨٥ هـ)، وهاجر إلى العراق فهبط بغداد في سنة (٤٠٨ هـ) وهو ابن ثلاثة وعشرين عاماً، وكانت زعامة المذهب الجعفري يومذاك المتمثلة بالشيخ محمد بن محمد بن النعمان الشهير بالشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ))[7]، وبعدما ثارت القلاقل في بغداد وحدثت الفتن بين الشيعة والسنة ولم تزل تنجم وتخبو بين الحين والأخرى، حتى اتسع نطاقها بأمر (طغرل بيك أول ملوك السلجوقية في سنة (٤٤٧هـ) وشنّ على الشيعة حملة شعواء، وأمر بإحراق مكتبة الشيعة التي أنشأها (أبو نصر سابور بن آردشير وزير بهاء الدولة البويهي وكانت من دور العلم المهمة في بغداد)[8].وفي حوادث سنة (٤٤٨ هـ) هاجر الشيخ إلى مدينة النجف الأشرف ونهبت داره، وأحرقت مكتبته، ولم يبرح الشيخ في النجف الأشرف مشغولاً بالتدريس والتأليف، والهداية والإرشاد مدّة اثنتي عشر سنة، حتى توفي في محرم سنة (٤٦٠ هـ) ودفن في داره بوصية منه.ومن آثاره القيمة وأسفاره المهمة نذكر منها: (شرح النهاية، وأمل الآمل، والمرشد إلى سبيل التعبد، ومعالم العلماء، والاستبصار، والآمالي، وأصول العقائد، وتهذيب الأحكام، وتلخيص الشافي، والغيبة، ورياض العقول، والمبسوط، وكذلك تفسيره التبيان في تفسير القرآن)[9].وكتاب تفسير التبيان: هو (أوّل تفسير جمع فيه مؤلِّفُهُ أنواع علوم القرآن، وقد أشار إلى فهرس مطوياته في ديباجته ووصفه بقوله (لم يعمل مثله))[10]، واعترف بذلك إمام المفسّرين أمين الإسلام الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ) فقال: (إنه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق، ويلوح عليه رواء الصدق، وقد تضمن من المعاني الأسرار البديعة، واحتضن من الألفاظ اللغة الوسيعة ولم يقنع بتدوينها دون تبيينها، ولا بتنسيقها دون تحقيقها، وهو القدوة، أستضيء بأنواره، وأطأ مواقع أثاره)[11].

تفسير البغوي المسمّى معالم التنزيل

المؤلف هو: (أبو محمد الحسين بن مسعود الفرّاء البغوي، ولد في بلدة (بغشور) والنسبة إليها (بغوي) وهي من بلاد خراسان؛ وتشير المصادر أنه ولد في أوائل العقد الرابع من القرن الخامس الهجري، وذكروا وفاته

١- الرجال : ٢١٧.
٢- محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون : ٢/ ٧٥١.
٣- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين : ٧ / ١١٢.
٤- النجاشي، الرجال : ١٢٧.
٥- علي بن إبراهيم القمي، التفسير: ١ / ٨.
٦- إحسان أمين، التفسير بالمأثور وتطوره عند الشيعة الإمامية : ٤٠٤.
٧- محسن الأمين، تحقيق حسن الأمين، أعيان الشيعة : ٩ / ٣١٩.
٨- إحسان أمين، التفسير بالمأثور وتطوره عند الشيعة الإمامية : ٣٨٣.
٩- أغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة : ١٧ / ٢٥٣.
١٠- محمد هادي معرفة، التفسير والمفسّرون : ٢ / ٧٦٦.
١١- الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن : ١ / ٢٩.

ما بين (٥١٠ – ٥١٦ هـ)، وانه بلغ الثمانين أو تجاوزها)[1].وكان منهج البغوي في التفسير كما ذكر في مقدمة تفسيره فقال: (وما ذكرت من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله في أثناء الكتاب على وفاق آية أو بيان حكم، فإن الكتاب يطلب بيانه من السنة، وعليها مدار الشرع وأمور الدين، فهي من الكتب المسموعة للحفّاظ وأئمة الحديث، وقد تجنب فيه كثير مما لا صلة له بالتفسير، سوى بعض لأخبار الإسرائيلية)[2].وقد ترك البغوي مؤلفات كثيرة في التفسير والحديث والفقه والسيرة، منها: معالم التنزيل وهو التفسير، وشرح السنة، ومصابيح السنة، والتهذيب في فقه الشافعي، ومجموعة الفتاوى، والأنوار في شمائل المختار، والأربعين حديثاً.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

المؤلف هو: (القاضي أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية المحاربي الداخل)[3].(ولد في سنة (٤٨٠ هـ) وتوفي في سنة (٥٤٦ هـ))[4].وقد تحدّثوا عنه بعض الأعلام فقال عنه: (كان فقيهاً جليلاً عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير، نحوياً، لغوياً، أديباً بارعاً، مفيداً، ضابطاً، سنياً فاضلاً من بيت علم وجلالة، غاية في توقد الذهن وحسن الفهم وجلالة التصوف)[5].وقيل في كتاب تفسيره فقال عنه: (يعد تفسيره من أشهر كتب التفسير بالمأثور فهو جليل الفائدة عظيم النفع وكان الباعث على وضع هذا التفسير هو التقرب إلى الله تعالى، وقد سمّاه بالوجيز فأحسن فيه وأبدع وطار لحسن نيته؛ وأما من أطلق عليه اسمه المعروف الآن وهو المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، هو ملا كاتب حلبي (ت: ١٠٦٧ هـ) فهو الذي أطلق عليه ومن ثم تستطيع أن تقول أن هذا الاسم لم يكن من وضع ابن عطية)[6].

تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن

المؤلف هو: (أمين الدين أو أمين الإسلام، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي، السبزواري، الرضوي أو المشهدي، من أعلام القرن السادس الهجري)[7].ومن أقوال العلماء في حقّه: (ثقة، فاضل، ديّن عين، من أجلاء هذه الطائفة؛ وال المجلسي: ثقة جليل؛ وعن شيخ البهائي قال: ثقة فاضل ديّن عين، وفي (الروضات)[8]: الشيخ الشهيد السعيد، والحبر الفقيه الفريد، الفضل العالم، المفسّر الفقيه، المحدّث الجليل، الثقة الكامل النبيل)[9].

مصنفاته:

له مصنّفات كثيرة نافعة وجملة منها مشهورة وأهمها: مجمع البيان، والكشاف، وجامع الجوامع، وينسب إليه كتاب نثر اللآلي .

مدّة حياته: قيل انّه عاش تسعين سنة ولد في (٤٦٧ هـ) وتوفي سنة (٥٤٨ هـ).

الدر المنثور في التفسير المأثور

المؤلف هو: (الحافظ عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر محمد بن سبق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين الهمام الخضيري الأسيوطي الطولوني المصري الشافعي، ويلقّب بجلال الدين، وكنيته أبو الفضل)[10].وكان مولده بمحلة أسيوط في سنة (٨٤٩ هـ) وتوفي على أثر مرض دام سبعة أيام رافقه ورم شديد في ذراعه الأيسر بعدما حبس نفسه في بيته ولم يتحول منها وكانت في سنة (٩١١ هـ).(وعندما بلغ الشيخ الأربعين اعتزل الناس وتفرغ للتصنيف والكتابة في فنون شتى كالتفسير وعلومه، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، والعربية بكل فروعها، والسير، والتاريخ فمثلاً منها: الاشتباه والنظائر، الكنز المدفون والفلك المشحون، تاريخ الخلفاء، لب الألباب في تحرير الأنساب، أحياء فصائل أهل البيت (عليهم السلام) وأسباب ورود الحديث، وطبقات المفسّرين، وطبقات الحفّاظ، وتدريب الراوي، وغيرها من المؤلّفات)[11].

١- محمد تقي التستري، قاموس الرجال : ٣ / ٢٤٥.
٢- البغوي، معالم التنزيل : ١ / ٢٠.
٣- السيوطي، طبقات المفسّرين : ٩٧.
٤- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١ / ٢٧.
٥- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحّاة : ١ / ٧٣.
٦- ابن عطية الأندلسي، فهرس ابن عطية : ٨٣.
٧- الخوئي، معجم رجال الحديث : ١٦ / ٢٨٥.
٨- روضات الجنات ، الخوانساري : ٣١٠/٤ .
٩- الطبرسي، مقدمة التفسير : ١ / ١٠.
١٠- عمر رضا كحالة، معجم المؤلّفين : ٥ / ١٢٨.
١١- السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ١ / ٦.

البرهان في تفسير القرآن

المؤلف هو: (العلامة هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد بن علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي: سليمان بن ناصر الموسوي الكتكاتي التوبلي البحراني من أحفاد المرتضى علم الهدى منتهياً نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام)[1].ولد في البحرين، غير أن أصحاب السير لم يذكروا سنة ولادته وكانت وفاته سنة (١١٠٧هـ). وقال عنه بعض الأعلام: (كان السيد فاضلاً، محدّثاً، جامعاً، متتبعاً للأخبار، وقد صنّف كتباً عديدة تشهد بشدة تتبعه واطلاعه وكان من الأتقياء المتورّعين، شديداً على الجبابرة والطغاة)[2].ومن مؤلفاته ما يفوق خمساً وسبعين مؤلّف ونذكر منها: (تفسير البرهان في توجيه متشابه القرآن، وغاية المرام في حجة الخصام، ومدينة المعاجز، واليتيمة والدرة الثمينة، المحجة فيما نزل في القائم الحجة، مصابيح الأنوار في بيان معجزات النبي المختار، كشف المهم في طريق خبر غدير خم، وحلية الأبرار في فضائل محمد وآله الأطهار، والإنصاف في النصّ على الأئمة الإثني عشر الأشراف... الخ)[3].

تفسير نور الثقلين

المؤلف هو: (الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، وهو أحد أعلام القرن الحادي عشر الهجري، وتوفي سنة (١١١٢ هـ))[4].كان علماً، فاضلاً، فقيهاً، محدّثاً، ثقة، ورعاً، شاعراً، أديباً، جامعاً للعلوم والفنون، معاصراً.(وطريقة تفسيره في القرآن الكريم معتمداً على الأحاديث المنقولة والمأثورة عن الرسول والأئمة عليهم السلام مستنداً بذلك على الكتب والمصادر المعتبرة والمعتمدة والمشهورة مثل: أصول الكافي، وتفسير القمّي، والاحتجاج، وعيون الأخبار، وعلل الشرائع، ومن لا يحضره الفقيه والأمالي، والاستبصار، وتفسير العياشي، ونهج البلاغة، والصحيفة السجادية وغيرها.ومن مؤلفاته منها: تفسير نور الثقلين، ورسالة في تأبين كل من لقّب بأمير المؤمنين، وشرح لامية العجم، وشرح شواهد المغني، وغيرها)[5].

الميزان في تفسير القرآن

المؤلف هو: (السيد محمد حسين ابن السيد محمد ابن السيد محمد حسين ابن الميرزا علي أصغر شيخ الإسلام الطباطبائي التبريزي القاضي؛ يرجع نسبه من جهة أبيه إلى السيد إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج وهو حفيد الحسن المثنى ابن الإمام الحسن بن علي عليه السلام ويرجع نسبه من جهة والدته إلى الإمام الحسين عليه السلام)[6]، لذا فإن ألقابه هي: الحسني الحسيني الطباطبائي.ولد السيد الطباطبائي (في تبريز أواخر سنة (١٣٢١ هـ) في أسرة من الأشراف ورجال العلم، فتلقى مبادئ العلوم الأولية في الحوزات الدينية الشيعية بالمقدمات، ثم هاجر إلى النجف الأشرف سنة (١٣٤٣هـ) ليمضي فيها عشر سنوات في إكمال دراساته العالية على يد كبار الأساتذة منهم: العلامة الشيخ محمد حسين النائيني والشيخ محمد حسين الكمباني، والمحقق حسين البادكوبي، والسيد أبو القاسم الخوانساري، وغيرهم من العلماء)[7].وأما وفاته كان في شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٨١م في مدينة قم المقدسة، ووري جثمانه الطاهر الثرى بجنب قبر السيد فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) .وأما بالنسبة للمنهج العام لتفسيره فقد كان (اعتماده على مصادر كثيرة في التفسير والحديث والتاريخ وغيرها، لم تكن وقفاً على كتب الإمامية بل ضمن كثيراً من كتب أهل السنة؛ وأما منهجه في التفسير اعتمد بشكل أساسي على القرآن نفسه في استنطاق آية والوقوف على معانيها، وقد استعان بالنسبة في تأييد ودعم النتائج القرآنية التي يقف عليها وكذلك استعان بأسباب النزول باعتبارها قرائن يمكن أن توضح النص القرآني وتوجهه وجهة معينة واستعان بأقوال الصحابة والتابعين في تفسير بعض الآيات وأما من الإسرائيليات فكان موقفه متشدداً للغاية، وقد أخذ الطباطبائي بالباطن الذي يوافق الظاهر من الآيات وحقائق الشريعة، وأكد على أن المقصود هو الظاهر وغير ذلك)[8].وقد ترك السيد الطباطبائي مؤلفات علمية كثيرة منها:(أصول الفلسفة، وأعداد الأولية، وبداية الحكمة في الفلسفة، وتعليقات على كتاب الأسفار وتعليقات على كتاب بحار الأنوار وتعليقات على كتاب الكفاية وكثير من الرسائل منها رسالة في الأسماء والصفات، ورسالة في الاعتبارات، ورسالة في الأعجاز، روائع الإسلام، وأهمها تفسيره الميزان)[9].

١- التستري، قاموس الرجال : ٧ / ٢١٧.
٢- يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين : ٦٤.
٣- هاشم البحراني، البرهان : ١ / ٦.
٤- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين : ٦ / ١٨٩.
٥- عبد علي الحويزي، تفسير نور الثقلين : ١ / ٩.
٦- الخوئي، معجم رجال الحديث : ١٨ / ٣١٨.
٧- الخوانساري ، روضات الجنات : ٥ / ٢٢٩.
٨- ظ ،محمد حسين الطباطبائي ،الميزان في تفسير القرآن : ١ / ٥.
٩- الميرزا علي التبريزي ، مرآة الكتب : ٤ / ٣٢٥ .

الفصل الثاني

(أقسام التفسير بالمأثور)

١ـ تفسير القرآن بالقرآن .

٢ ـ تفسير القرآن بالسنة .

٣ ـ تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين .

١ ـ تفسير القرآن بالقرآن

كما يُفسّر القرآن الكريم بالسنة الشريفة ، فإنه يفسّر بعضه بعضاً، واللجوء إلى بعض الآيات في فهم وتفسير آيات أخرى هو منهج علمي سليم، حيث وضع الإمام علي (عليه السلام) هذا المنهج بقوله: «**كِتَابُ اللهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْض، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلى بَعْض، وَلاَ يَخْتَلِفُ فِي اللهِ، وَلاَ يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللهِ**»(١).ومن أمثلة تفسير القرآن بالقرآن هو تفسير الإمام علي (عليه السلام) لقوله تعالى: (**وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً**)(٢) فسّرها بجمعها مع قوله تعالى: (**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ**)(٣) فاستخرج من القرآن من الآية الأولى والثانية، (أن أقل مدّة للحمل في ستة أشهر)(٤).وان الرجوع إلى آيات من القرآن لتفسير آيات أخرى مبدأ أساس من مبادئ صيانة المعاني القرآنية، وحمايتها من التحريف والتزييف، لا سيما في مجال العقيدة والفكر، فالآيات المتحدثة عن صفات الله وأفعاله وعلاقة فعل الإنسان بفعل الله تعالى؛ كآيات الهدى والضلال يفسّر بعضها بعضاً فالآية الكريمة: (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**)(٥)، أساس لتفسير الآيات التي حاول البعض أن يستفيد منها فكرة التشبيه والتجسيم كقوله تعالى: (**يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**)(٦)، وقوله تعالى: (**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**)(٧) فمن دلالة الآية (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**).وكتفسير قوله تعالى: (**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ**)(٨)، بقوله تعالى: (**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً**)(٩). فإن الآية الثانية تبيّن المقصود بقوله تعالى: (**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**)؛ وقد ذكر السيوطي (ت: ٩١١ هـ) هذا المنهج بقوله: (من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن، فإن أعياه ذلك طلبه من السنة، فإنها شارحة للقرآن وموضّحة له)(١٠).ويعتبر تفسير القرآن بالقرآن منهجاً كلياً يتضمن تحته مصاديق وطرق فرعية متعددة يستفيد منها المفسّرون في التفسير، وان معرفة هذه الطرق تساعد المفسّر على تقديم تفسير جامع لآيات القرآن الكريم، ومن أهم هذه الأنواع وأكثرها شيوعاً منها:-

أ- إرجاع المتشابهات إلى المحكمات: تنقسم آيات القرآن إلى آيات محكمة ومتشابهة وكما هو واضح في الآية الكريمة لقوله تعالى: (**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ ...**)(١١)، وتعتبر الآيات المحكمة هي الأساس والمرجع للآيات القرآنية ولابدّ من إرجاع الآيات المتشابهة إليها لكي يتضح معناها أو يتعين أحد احتمالاتها.

مثلاً: توجد بعض الآيات في القرآن يدل ظاهرها على التجسيم: مثل الآيات التي تصف الله تعالى بأنه (سميع) أو (بصير) والآية الشريفة: (**يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**)(١٢)، ولابدّ من إرجاع مثل هذه الآيات إلى الآيات المحكمة مثل قوله تعالى: (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**)(١٣).

١- نهج البلاغة : ٢٩٧.
٢- سورة الأحقاف : ١٥.
٣- سورة البقرة : ٢٣٣.
٤- هاشم الموسوي، القرآن في مدرسة أهل البيت : ١٣٥.
٥- سورة الشورى : ١١.
٦- سورة الفتح : ١٠.
٧- سورة طه : ٥.
٨- سورة الفاتحة : ١ - ٢.
٩- سورة النساء : ٦٩.
١٠- الإتقان في علوم القرآن : ٢ / ١٧٥.
١١- سورة آل عمران : ٧.
١٢- سورة الفتح : ١٠.
١٣- سورة الشورى : ١١.

حيث يتّضح معناها في ضوء هذه الآيات فعندما نقارن الآيات المذكورة مع الآيات المحكمة (فسوف يتبين أن المقصود باليد هنا ليست هي اليد الجسمانية بل هي شيء آخر كالقدرة مثلاً وعلى هذا يمكن تفسير معنى الآية **(يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)** بمعنى قدرة الله)[1].

ب – الجمع بين الآيات المطلقة والمقيّدة؛ قد جاءت بعض الآيات بصورة مطلقة بدون قيد في حين ذكرت آيات أخرى مقيدة ببعض القيود، (فتفسير الآيات المطلقة بدون النظر في الآيات المقيدة غير صحيح ولا يكشف عن المراد الجدي للمتكلم، وبعبارة أخرى إن الآيات المقيدة مفسّرة للآيات المطلقة)[2] فمثلاً جاء ذكر الصلاة في بعض الآيات بصورة مطلقة كقوله تعالى: **(أَقِيمُوا الصَّلاةَ)**[3] في حين قيد هذا الإطلاق بزمان خاص في الآيات الأخرى كما في قوله تعالى: **(أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ)**[4].

ج – الجمع بين العام والخاص حيث جاءت ألفاظ بعض الآيات على جهة العموم والشمول لأفراد كثيرين، وذلك باستعمال بعض ألفاظ العموم، مثل كل، في حين خصصت آيات أخرى هذا العموم، وبما أن تفسير القرآن هو تعيين المراد الإلهي وتوضيح الآية بصورة كاملة، فإن هذا لا يحصل إلا بوضع الخاص بجانب العام؛ (وبعبارة أخرى أن الآيات الخاصة تفسّر وتبيّن العموم في الآيات الأخرى؛ فمثلاً جاء ذكر الزواج بصورة مطلقة في الآية الكريمة لقوله تعالى: **(فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ)**[5] واستثنيت موارد خاصة في الآية الأخرى لقوله تعالى: **(وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إلا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءَ سَبِيلا * حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ)**[6] ففي الآيات الأولى وردت الرخصة في الزواج من جميع النساء، أما في الآيات الأخرى فقد استثنى الأم والأخت وزوجة الأب وغيرها وخصص العموم عن هذا الطريق ثم خصص العموم الثاني المنع من زواج زوجة الأب مرّة أخرى)[7] وهناك أمثلة كثيرة للتخصيص في آيات القرآن.

د – توضيح الآيات المجملة بواسطة الآيات المبينة لقد وردت بعض الآيات في القرآن الكريم بصورة مختصرة، فيما جاء بيان هذا الموضوع بصورة منفصلة في مكان آخر، فالمجموعة الثانية من الآيات تفسّر الآيات الأولى.

وقد لا يفهم المعنى والمراد من الآيات المجملة دون الرجوع إلى الآيات المبيّنة وحينئذٍ لا يكون التفسير صحيحاً فمثلاً:

لقد وردت ثلاث تعبيرات في شأن ليلة القدر في القرآن الكريم وهي: -

قوله تعالى: **(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ)**[8].

وقوله تعالى: **(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)**[9].

وقوله تعالى: **(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ)**[10].

(وعند وضع الآيات الثلاثة معاً نستنتج معاً أن القرآن نزل في ليلة مباركة في شهر رمضان، ومثل هذا التفسير الكامل لا يحصل بقراءة الآيات بصورة منفصلة، بل لابدّ من ضم بعض الآيات إلى بعضها الآخر)[11].

هـ - تعيين مصداق الآية بواسطة الآيات الأخرى وقد يأتي في بعض الآيات بيان بعض المطالب بصورة كلية خالية من ذكر المصاديق، في حين تذكر هذه المصاديق في آيات أخرى، وعند جمع الآيات ومراجعتها ومقابلة بعضها ببعض تتضح مصاديق الآيات الأولى فمثلاً:

قوله تعالى: **(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)**[12]؛ وفي الآية الأخرى قال تعالى: **(وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً)**[13]، فقد جاء ذكر مصاديق الذين أنعم الله عليهم، (هم الأنبياء والصدّيقون والشهداء والصالحون في هذه الآية، واتضحت مصاديق الذين أنعم الله عليهم والذين جاء ذكرهم في الآية الأولى

١- محمد علي رضائي، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن : ٦٢.
٢- آخوندي الخراساني، كفاية الأصول : ٢٥٠ .
٣- سورة البقرة : ٤٣.
٤- سورة الإسراء : ٧٨.
٥- سورة النساء : ٣.
٦- سورة النساء : ٢٢ - ٢٣.
٧- محمد علي الرضائي، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن : ٦٣.
٨- سورة الدخان : ٣.
٩- سورة القدر : ١.
١٠- سورة البقرة : ١٨٥.
١١- محمد علي الرضائي ، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن : ٦٤.
١٢- سورة الفاتحة : ٦ - ٧.
١٣- سورة النساء : ٦٩.

بصورة كلية)[1].

وهناك أنواع أخرى وطرق في تفسير القرآن بالقرآن منها الاستفادة من سياق الآيات ويقصد بالسياق هو عبارة عن (نوع خاص للألفاظ أو العبارات أو الكلام يظهر على أثر اقترانه مع كلمات وجمل أخرى)[2]؛ والسياق له عدّة أقسام: (فربما يكون السياق سياق كلمات، أو سياق جمل، أو سياق آيات)[3].

فالمثل الأول في سياق الكلمات في كلمة الدين في الآية (**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**)[4]، تعني الجزاء ويعرف هذا من خلال إضافة (مالك) إلى (الدين) أي استفدنا ذلك من سياق الكلمات؛ في حين جاء لفظ (الدين) في آيات أخرى بمعنى الشريعة كقوله تعالى: (**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ...**)[5].

والمثال الثاني في سياق الجمل قال تعالى: (**إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ * خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ**)[6].

وقد جاء في نهاية هذه الآيات: (**ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ**)[7].

(فإذا أخذنا بظاهر هذه الآية دنن الالتفات إلى سياق الآيات المتقدمة لفهم منه أن الله تعالى يخاطب شخصاً محترماً وعزيزاً، وأما إذا أخذنا بنظر الاعتبار الآيات المتقدمة فسوف يتبين أن هذا الشخص الذي اعتبر عزيزاً كريماً في الآية ما هو إلا ذليل وحقير)[8].وفي المثال الثالث في سياق الآيات كقوله تعالى: (**لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ**)[9]، وللمفسرين رأيان في هذه الآية: إشارة إلى نفي عقائد المسيحيين الذين يقتدون أن اله زوجةً وولداً)[10].والرأي الثاني ذهب إلى (أن معنى اللهو هو التسلي، أو الأهداف غير المعقولة، وهو رد على الرأي الأول، لأن ارتباط الآيات أعلاه سينقطع بالآيات السابقة إضافة إلى أن كلمة (اللهو) إذا جاءت بعد كلمة (اللعب) فتعني التسلي وليس المرأة والولد)[11].وهناك أنواع أخرى في طرق تفسير القرآن بالقرآن فمنها، رفع الاختلاف الظاهري بين الآيات المختلفة وتحديد معاني الاصطلاحات القرآنية بالاستعانة بالآيات الأخرى وكذلك تعيين أحد احتمالات معنى الآية بالآيات الأخرى وجمع الآيات الناسخة والمنسوخة وغيرها من الطرف الذي يستعملها المفسّر في هذا المنهج.(ولا شك أن هذا التفسير يتعلق بالجهد الذاتي للمفسّر لأنه يقوم بتتبع نصوص القرآن والمقارنة فيما بينها، حيث يقوم المفسّر بدون المقارن، يزاد عليه: أن اسلوب تفسير القرآن بالقرآن خير وسيلة لاستبعاد وجوه التأويل التي لا تنسجم مع النص القرآني لأنها قد تستقي من مصادر تفسيرية لا تصح أن تكون وسائل للتفسير، كما يبتعد بنا عن التفسير المبني على الرأي الذي لا يستند على دليل، ويمنع كثيراً من الروايات الموضوعية والروايات الإسرائيلية من الدخول في تفسيره)[12].لذا يأتي أهمية تفسير القرآن بالقرآن من المميزات العظيمة التي امتاز بها عن غيره من مصادر التفسير بالمأثور التي اختلط بها الحابل بالنابل والغث بالسمين وذلك لأن هذا التفسير هو من كلام الذي في قوله تعالى: (**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**)[13].لذا كان لزاماً على من أراد أن يفسّر القرآن بالقرآن أن يبدأ من القرآن نفسه الذي وصفه الله تعالى بقوله: (**ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ**)[14].وهذا النمط التفسيري الذي امتاز بحجيته المطلقة وأولويته تنعكس أهميته بالشواهد التفسيرية التي يستعين بها المفسّر لبيان مراد الله تعالى من كلامه، أي يجعل القرآن الكريم شاهداً بعضه على بعض.

٢ ـ تفسير القرآن بالسنة

ذكرت في كتب التفسير بالمأثور تطبيقات كثيرة للتفسير النبوي الذي لم يقتصر على نمط معين من التفسير بل شمل عدة أمور: كتفصيل مجمل القرآن، وتوضيح المشكل، وبيان معنى اللفظ، وتقييد المطلق، وتخصيص العام، أو البيان المؤكد للنص، سوف نذكر بعضها.ووردت في القرآن الكريم آيات كثيرة مجملة لم تبين من القرآن نفسه خصوصا تلك التي تتعلق بالعبادات من صوم وصلاة وحج وزكاة وما إلى ذلك، ففي قوله تعالى: (**وَأَقِيمُوا**

١- محمد علي الرضائي ، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن : ٦٤.
٢- مجموعة من الكتّاب، روش شناسي تفسير القرآن : ١١٩.
٣- محمد علي الرضائي، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن : ٦٤.
٤- سورة الفاتحة : ٤.
٥- سورة التوبة : ٣٣.
٦- سورة الدخان : ٤٣ ـ ٤٨.
٧- سورة الدخان : ٤٩.
٨- أنظر: تفسير القرآن الكريم، للرحمن : ١ / ٢٢.
٩- سورة الأنبياء : ١٧.
١٠- محمد علي رضائي ، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن : ٦٥.
١١- ظ: تفسير الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي : ٣ / ٣٧٠.
١٢- كاصد الزبيدي ، تفسير القرآن بالقرآن : ٢٨٥.
١٣- سورة فصلت : ٤٢.
١٤- سورة البقرة : ٢.

(مجمل ليس فيه بيان لأوقات الصلاة وعدد ركعاتها وشروطها وغير ذلك من الأمور التي تكفلت بتفصيلها السنة النبوية، وكذلك الحال مع الزكاة التي أجملت في الكتاب العزيز وفصلت مقاديرها وأنصبتها والأموال التي تؤخذ منها عن طريق السنة المشرفة)[٣]، وكذلك الحال مع الحج ومعظم العبادات الأخرى.وقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتوضيح بعض الألفاظ الغامضة والتراكيب الخافية أو التي تنطوي على دلالة خاصة ومن ذلك. (إن الرسول صلى الله عليه وآله قال: **إن المغضوب عليهم هم اليهود وان الضالين النصارى**) [٤].

وعنه (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالى: **(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى)**[٥].

انه فسّر الصلاة فقال: (بأنها صلاة العصر)[٦].ومن أمثلة تفسير السنة النبوية لما أطلق حكمه في القرآن الكريم ما ورد في قوله تعالى: **(مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ)** [٧]، والوصية في هذه الآية مطلقة، فلو أوصى الرجل بجميع ماله فهو جائز له وليس الأمر كذلك إذ ورد في أثر عنه (صلى الله عليه وآله) «**تقييدها بالثلث حين أقر بوصية البراء بن معرور الأنصاري الذي أوصى بثلث ماله حينما حضره الموت في المدينة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة فجرت به السنة**»[٨]. ومن جملة تفسير النبي (صلى الله عليه وآله) هو تخصيصه لبعض العموم الواردة في آيات الكتاب المجيد : (ولا خلاف في جواز تخصيص السنة المتواترة لعموم القرآن)[٩].وكذلك فقد : (جوز العلماء تخصيص هذا العموم بخبر الواحد أيضاً)[١٠]، ومن أمثلة عموم القرآن المخصصة بالسنة الشريفة ما جاء في قوله تعالى: **(يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ)** [١١] فقد أخرجت السنة النبوية من هذا الحكم الابن القاتل لأبيه لقوله (صلى الله عليه وآله) : «القاتل لا يرث»[١٢] كما منعت الكافر من الميراث لقوله (صلى الله عليه وآله) : «لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم»[١٣].ومن نماذج التفسير بالمأثور عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه سئل عن الاستطاعة في قوله تعالى: **(وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا)**[١٤] فقال (صلى الله عليه وآله) : «الزاد والراحلة»[١٥]، فان مفهوم الاستطاعة عام يشمل أي نحو من الاستطاعة وبأي وسيلة مقدورة وكانت بالإمكان غير أن هذا غير المراد بالاستطاعة إلى الحج الواجب، فبيّن (صلى الله عليه وآله) انه القدرة على الزاد والراحلة. وكذلك سئل النبي (صلى الله عليه وآله) عن قوله تعالى: **(كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى المُقْتَسِمِينَ * الَّذِينَ جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ)** [١٦]، ما معنى (عضين)، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : «آمنوا ببعض وكفروا ببعض» [١٧].وقد سئل النبي(صلى الله عليه وآله) عن قوله تعالى : **(فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإِسْلامِ)**[١٨]، كيف يشرح صدره؟ قال (صلى الله عليه وآله) : «**نور يقذف به فينشرح له وينفسح، قالوا : فهل ذلك من آمارة يعرف بها ؟ قال : الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل لقاء الموت**»[١٩].ومما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) حيث سئل عن قوله تعالى: **(الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ سَبِيلا)** [٢٠] كيف يحشر أهل النار على وجوههم؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : «**إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم**» [١]

١- سورة البقرة : ٤٣.
٢- سورة آل عمران : ٩٧.
٣- الكليني ، فروع الكافي : ٣ / ٢٧١ .
٤- السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن : ٤ / ٢٤٥ .
٥- سورة البقرة : ٢٣٨ .
٦- الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن : ٢ / ٥٥٥ .
٧- سورة النساء : ١٢ .
٨- الكليني ، فروع الكافي : ٧ / ١٠ .
٩- الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام : ٢ / ٣١٠ .
١٠- أنظر: أصول الفقة : ١٦٣ .
١١- سورة النساء : ١١ .
١٢- الحر العاملي ، وسائل الشيعة : ١٧ /٣٨٨ .
١٣- صحيح البخاري : ٨ / ١٩٤
١٤- سورة آل عمران : ٩٧ .
١٥- السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن : ٤ / ٢١٨ .
١٦- سورة الحجر : ٩٠ - ٩١ .
١٧- السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن: ٤ / ٢٣٤ .
١٨- سورة الأنعام : ١٢٥ .
١٩- السيوطي ، الإتقان في تفسير القرآن : ٤ / ٢٢٢ .
٢٠- سورة الفرقان : ٣٤ .

(١) وبهذا المعنى وردت آية الأخرى أوضحت الحشر على الوجوه بالسحب على وجوههم قال تعالى: (يوم
يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر)[١]، وكذلك في قوله تعالى: **(وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً)** [٢].وسألت أم هاني بنت أبي طالب النبي (صلى الله عليه وآله) عن المنكر الذي كان قوم لوط يأتونه في ناديهم، حيث قال تعالى : **(وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ)**[٤]، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كانوا يخذفون أهل الطريق ويسخرون منهم [٥]. ولعل هذا كان من أعظم المنكرات. قال الطبرسي (ت: ٥٣٨ هـ) (كانت مجالسهم تشتمل على أنواع من المناكير والقبائح، مثل الشتم والسخف والصفح والقمار، وضرب المخارق وخذف الأحجار على المارين وضرب المعازف والمزامير وكشف العورات واللواط وقيل: كانوا يتضارطون بغير حشمة ولا حياء) [٦].ومنها ما سئل النبي (صلى الله عليه وآله) عن غير الأحكام مما جاء ذكره في القرآن إجمالاً، ومن ذلك سؤال أحد أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) عن (سبأ) في قوله تعالى: **(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ)** [٧] هل هو رجل أو امرأة أم أرض؟ فقال (صلى الله عليه وآله) : «هو رجل ولد له عشرة من الولد، ستة من ولده باليمن، وأربعة بالشام فأما اليمانيون فمذحج وكندة والأزد والأشعريون أنمار وحمير، خير كلها، أما الشاميون فلخم وجذام وعاملة وغسلن» [٨].

وقال الطبرسي : (سبأ هو أبو عرب اليمن كلها، وقد تسمى به القبيلة) [٩].

وأحيانا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتصدى لتفسير آية أو آيات لغرض العظة أو الاعتبار، كالذي رواه أبو سعيد الخدري (ت: ٧٤ هـ) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالى: **(تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ)** [١٠]، قال (صلى الله عليه وآله) : «تشويها النار فتتقلص شفاهها العليا حتى تبلغ وسط الرؤوس، وتسترخي شفاهها السفلى حتى تبلغ الأسرة»[١١].وعن أبي الدرداء (ت: ٣٢ هـ) قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) قرأ : **(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ...)** [١٢] ثم قال : «السابق والمقتصد يدخلان الجنة بغير حساب، والظالم لنفسه يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة» [١٣].

وربما كانت الآية شديدة الوطأ قد تجعل المسلمين في قلق، لولا مراجعته (صلى الله عليه وآله) يفسّرها لهم بما يرفع عنهم ألم اليأس وقلق الاضطراب.ومن ذلك ما روي عن الأمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: لما نزلت الآية: **(مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ)** [١٤]، قال بعض أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ما أشدها من آية! فقال لهم رسول الله: «أما تبتلون في أموالكم وأنفسكم وذراريكم؟ قالوا: بلى، قال: هذا مما يكتب الله لكم به الحسنات ويمحو به السيئات»[١٥].وسئل النبي (صلى الله عليه وآله) عن قوله تعالى: **(لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ)** [١٦]، ماذا تكون تلك البشارة؟ قال (صلى الله عليه وآله) : «هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل، أو ترى له»[١٧]. وهذا غيض من فيض ورشف من رشح، فاض به ينبوع الحكمة ومهبط الوحي الكريم، ولا زالت بركاته متواصلة عبر الخلود .

٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

مما لا شك فيه أن حجية القرآن الكريم هي من أقوى الحجج وأوثقها، هذا ما تصافقت عليه كل المذاهب والفرق الإسلامية بل حتى آراء المفسرين الذين تعرضوا لتفسير كتاب الله العزيز اتفقوا بأجمعهم على حجيته،

١- الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين : ٢ / ٤٠٢ .
٢- سورة القمر : ٤٨.
٣- سورة الإسراء : ٩٧ .
٤- سورة العنكبوت : ٢٩.
٥- الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين : ٢ / ٤٠٩ .
٦- مجمع البيان في تفسير القرآن : ٨ / ٢٨٠ .
٧- سورة سبأ : ١٥ .
٨- الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين : ٢ / ٤٢٣ .
٩- مجمع البيان في تفسير القرآن : ٨ / ٣٨٦.
١٠- سورة المؤمنون : ١٠٤ .
١١- الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين : ٢ / ٣٩٥.
١٢- سورة فاطر : ٣٢ - ٣٣.
١٣- الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين : ٢ / ٤٢٦ .
١٤- سورة النساء : ١٢٣.
١٥- العياشي ، تفسير العياشي : ٢ / ٢٨٩.
١٦- سورة يونس : ٦٤ .
١٧- الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين : ٢ / ٣٤٠ .

وأما عن حجية سنة النبي (صلى الله عليه وآله) فهي شاملة له ولأهل بيته: موثقة ومؤكدة بنصوص عديدة للأخذ منها والاعتماد عليها، وأما ما كان من سنة الصحابة والتابعين فلا حجية لأقوالهم مطلقاً إلا أنه يمكن الأخذ منهم وذلك بعد التوثق من صحة صدور نقلهم للمرويات المرفوعة عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) .ومن الصحابة والتابعين نذكر بعض الأمثلة على مروياتهم التي تحمل دلالات عالية وفي أزمان متعددة ومنهم:

عن سلمان الفارسي (ت: ٣٦هـ)، قال:

(بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً في أصحابه إذ قال أنه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم عليه السلام فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليكون هو الداخل فدخل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال الرجل لبعض أصحابه: أما رضي محمد أن فضل علياً علينا حتى يشبه بعيسى بن مريم عليه السلام والله لآلهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية أفضل منه فأنزل الله في ذلك المجلس: **(وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ)**[١])[٢].

عبد الله بن عباس (ت: ٦٨هـ).

اعتمد ابن عباس في تفسير القرآن الكريم على القرآن نفسه والسنة النبوية، زيادة على كونه الرائد لأول لمدرسة استخدمت اللغة والشعر في تفسير آيات الكتاب المجيد؛ وعلى الرغم من اشتهار ابن عباس في تفسيره اللغوي للقرآن الكريم، إلا أنه فسّر القرآن بالمأثور زيادة على آرائه واجتهاداته وفيما يلي بعض النماذج التطبيقية من تفسيره:-

ومن أمثلة ما فسّر به قوله تعالى: **(أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ...)** [٣]، فقال: (كنتم تراباً قبل أن يخلقكم فهذه ميتة، ثم أحييناكم فخلقكم فهذه أحياءه ثم يميتكم فترجعون إلى القبور فهذه ميتة أخرى ثم يبعثكم أحياءة فهما ميتتان وحياتان فهو قوله تعالى: **(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)**[٤])[٥].ومنه أيضاً ما ورد عنه في تفسير قوله تعالى: **(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً)**[٦]، قال: (كنت أقرؤها ولا أدري ما هي؟ حتى تزوجت بنت مشرح، فقالت: فتح الله بيني وبينك، أي: حكم الله بيني وبينك) [٧].

وكان ابن عباس عالماً بأسباب النزول فقد روي عنه في سبب نزول الآية الكريمة لقوله تعالى: **(وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلا صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)**[٨]؛ فقال: (ابن عشرة رهط تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك وقد أوثق سبعة منهم أنفسهم بجوار المسجد وكان ممر رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم، فسأل عنهم، فقالوا: هذا أبو لبابة وأصحاب له تخفوا عنك حتى تطلقهم وتعذرهم، فقال الرسول صلى الله عليه وآله : «لا أطلقهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم»، ولما بلغهم ذلك، قالوا: لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله الذي يطلقنا، فنزلت الآية الكريمة) [٩].

ففي قوله تعالى: **(فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ)**[١٠].

قال: (أنها نزلت بالحديبية) [١١].

ومن أمثلة علم ابن عباس بالناسخ والمنسوخ ما روي عنه في قوله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ...)** [١٢]، أنه ذكر: (إن القتال كان محظورا في الأشهر الحرم، حتى نسخته آية السيف في سورة (البراءة) من قوله تعالى: **(فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ)**[١٣].

فأبيح القتال، قتال المشركين في الأشهر الحرم وفي غيرها) [١٤].

ما روي عن ابن عباس (ت: ٦٨هـ):

ففي قوله تعالى: **(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)**[١]، روي

١- سورة الزخرف : ٥٧.
٢- القمي ، التفسير: ٢/ ٢٨٦.
٣- سورة غافر: ١١.
٤- سورة البقرة : ٢٨.
٥- الطبري ، جامع البيان : ١/ ١٨٧.
٦- سورة الفتح : ١.
٧- ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن : ٤٩٣.
٨- سورة التوبة : ١٠٢.
٩- الطبري ، جامع البيان : ١١/ ١٣.
١٠- سورة البقرة : ١٩٦.
١١- السيوطي ، الإتقان : ١/ ٧٤.
١٢- سورة البقرة : ٢١٧.
١٣- سورة التوبة : ٥.
١٤- النحاس ، الناسخ والمنسوخ : ١٠٦.

عن ابن عباس في تفسير هذه الآية أنه قال: (إن المرابين يقومون من قبورهم غداً كالمصروعين)[٢].

وفي قوله تعالى: (**وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ**)[٣].

قال ابن عباس: (كان كلام عيسى لحظة قصيرة ولم يزد عما جاء في القرآن، ثم لم يتكلم حتى بلغ أوان الكلام كغيره من الأولاد)[٤].

وعن عبد الله بن مسعود (ت: ٣٢هـ).

أشتهر الصحابي عبد الله بن مسعود بعلم التفسير وقد جاء عنه قوله (والذي لا اله غير ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت وأين نزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لآتيته)[٥].

ويعتبر ابن مسعود مؤسس مدرسة التفسير بالرأي في الكوفة، (وقد حمل علم ابن مسعود في التفسير تلامذته من أهل الكوفة حين كان ولياً عليها، لوجود بينهم فيجلس إليهم ويأخذون عنه ويروون له)[٦].

ومن نماذج تطبيقاته في التفسير قد روي عنه روايات كثيرة في تفسير القرآن الكريم مرفوع إلى النبي (صلى الله عليه وآله) من ذلك ما رواه الطبري (ت: ٣١٠هـ) عنه، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تفسير قوله تعال: (**فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ**)[٧]، قال ابن مسعود: (قالوا: يا رسول الله، وكيف يشرح صدره؟ قال: يدخل في النور فينفسح، قالوا: وهل لذلك علامة يا رسول الله؟ قال: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل أن ينزل الموت)[٨].ومن التفسير الخاضع لاجتهاده فقد جاء عنه في تفسير قوله تعالى: (**خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ**)[٩]، أنه قال: (ليأتين على جهنم زمان تخفف أبوابها ليس فيها أحد، وذلك بعد أن يلبثوا فيها أحقاباً)[١٠].

وأما الصحابي ابي بن كعب (ت: ٢٠هـ)، فقد كان سيد القراء، وأحد كتاب الوحي، وحبراً من أحبار اليهود قبل أسلامه ومن العارفين بأسرار الكتب السماوية، مما جعله على مبلغ كبير من العلم ومعرفة آيات الكتاب المجيد)[١١]، ومن النماذج التطبيقية من نفسيره:

وردت عنه بعض الروايات المعتمدة في تفسير القرآن الكريم على القرآن نفسه، ومن أمثلته ما رواه الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) في تفسير (الظلم) من قوله تعالى: (**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**)[١٢]، فبعد أن أورد أن معنى الظلم هو الشرك عند أكثر المفسرين، قال: (قال أبي بن كعب: ألم تسمع قوله تعالى: (**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**)[١٣])[١٤].وإن أكثر ما روي عن أبي بن كعب في تفسير القرآن الكريم، كما يظهر من أمهات كتب التفسير بالمأثور، هو من هذا الجانب ومن أمثلته، ما رواه في تفسير قوله تعالى: (... **لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى**)[١٥]، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه (سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى؟ فقال: مسجدي هذا)[١٦].وفي تفسير الكاشف في الآية الكريمة لقوله تعالى: (**آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ**)[١٧].

قال مغنية في تفسيره: (تشير الآية إلى أن الأغنياء لا ينفقون من ملكهم وأموالهم، وإنما ينفقون مما هم وكلاء فيه، ثم قال: روى الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري أنه خرج مرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله نحو أحد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا ذر أتبصر هذا الجبل؟ فقال: نعم يا رسول الله، قال: ما أحب أن يكون لي مثله ذهباً أنفقه في سبيل الله، أموت وأترك منه قيراطين، فقال أبو ذر: أو قنطارين يا رسول الله، قال بل

١- سورة البقرة : ٢٧٥.
٢- محمد حسين الطباطبائي ، الميزان : ٢/ ٤١٣.
٣- سورة آل عمران : ٤٦.
٤- محمد جواد مغنية ، التفسير الكاشف : ٢/ ٦٣.
٥- السيوطي ، الإتقان : ٤/ ٢٣٤.
٦- محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون : ١/ ٨٥.
٧- سورة الأنعام : ١٢٥.
٨- الطبري ، جامع البيان : ٨/ ٢٨.
٩- سورة هود : ١٠٧.
١٠- الطوسي ، التبيان : ٦/ ٦٨.
١١- قاسم القيسي ، تاريخ التفسير : ٥٢.
١٢- سورة الأنعام : ٨٢.
١٣- سورة لقمان : ١٣.
١٤- الطوسي ،التبيان : ٤/ ٢٠٤.
١٥- سورة التوبة : ١٠٨.
١٦- الطبري ، جامع البيان : ١١/ ٢٨.
١٧- سورة الحديد : ٧.

قيراطين) [1].

وعن أم سلمة (ت: ٥٢٦هـ) قالت:

(كان رسول الله صلى الله عليه وآله بآخره ولا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب إلا قال: سبحان الله وبحمده، استغفر الله وأتوب إليه، فسألناه عن ذلك، فقال صلى الله عليه وآله : أني أمرت بها، ثم قرأ هذه الآية: **(فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً)**[2])[3].وممن وردت الرواية عنه كميل بن زياد (ت: ٨٢هـ) في تفسير الآية: **(فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)**[4]، فقال: (سألت مولانا أمير المؤمنين علياً عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين أريد أن تعرفني نفسي، قال: يا كميل وأي الأنفس تريد أن أعرفك؟ يا مولاي هل هي إلا نفس واحدة؟ قال: يا كميل إنما هي أربعة: النامية النباتية، والمسية الحيوانية، والناطقة القدسية، والكلية الإلهية...) [5].وعن سعيد بن جبير (ت: ٩٥هـ)، لقد فسّر في قوله تعالى: **(إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)**[6]، قال: (هم خمسة، الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وأبو زمعة، والحارث بن قيس، والأسود بن عبد يغوث) [7].

شهر بن حوشب (ت: ١٠٠هـ).فعند تفسيره الآية الكريمة: **(وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً)**[8]، فوردت الرواية عن شهر بن حوشب قال: (قال لي الحجاج: يا شهر آية في كتاب الله أعيتني فقلت: أيها الأمير آية آية هي؟ فقال: **(وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً)** والله لآتي آمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم أرمقه بعيني فما أراه يحرك شفتيه حتى يخمد، فقلت: أصلح الله الأمير ليس على ما تأولت قال: ككيف هو؟ قلت: إن عيسى (عليه السلام) ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملّة اليهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته ويصلّي خلف المهدي عليه السلام ...)[9].ومما جاء عن التابعين في بيان أسباب النزول ما روي ، عن عكرمة (ت: ١٠٥هـ) في قوله تعالى: **(قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ)**[10].

قال: (قال فنحاص اليهودي في يوم بدر: لا يغرن محمداً أنع غلب قريشاً وقتلهم، إن قريشاً لا تحسن القتال، فنزلت هذه الآية) [11].

وفي قوله تعالى: **(كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ)**[12]، جاء عنه أنها: (نزلت في أثنى عشر رجلاً منهم أبو عامر الرهب والحارث بن سويد بن الصامت، وحوح بن الأسلت، وزاد بن عسكر، وطعيمة بن ابرق) [13].أما فيما ورد عن أبو حمزة الثمالي (ت: ١٥٠هـ) فما كان من تفسيره للآية الكريمة: **(أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ)**[14]، قال: (دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فاحتبست في الدار ساعة، ثم دخلت البيت، وهو يلتقط: جعلت فداك، هذا الذي أراك تلتقطه أي شيء هو؟ قال: هو فضلة من زغب، الملائكة تجمعه إذا خلون سنحا لأولادنا قلت: جعلت فداك، فإنهم ليأتونكم؟ فقال: يا أبا حمزة أنهم ليزاحمونا على تكائنا) [15].

الخلاصة والنتائج

١. ملازمة بعض الصحابة للنبي (صلى الله عليه وآله) واختلاف مداركهم العقلية، وعدم تساوي معرفتهم بلغات العرب، كل ذلك أدى إلى تفاوت الفهم لديهم في تفسير القرآن الكريم .
٢. إن أول وابرز المفسرين بعد النبي (صلى الله عليه وآله) هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو أكثر من روى عنه الصحابة في تفسير القرآن الكريم .
٣. أتضح من ظهور التفاسير في عصر الصحابة أن التدوين والكتابة لم يكونا مفقودين في عصرهم .
٤. أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله لم يبين كل معاني القرآن الكريم، ولم يكن بيانه قليلاً، بل فسر

١- تفسير الكاشف : ٧/ ٢٤١.
٢- سورة النصر: ٣.
٣- الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن : ٩/ ٥٥٤.
٤- سورة الحجر: ٢٩.
٥- المجلسي ، بحار الأنوار: ٥٨/ ٨٤.
٦- سورة الحجر: ٩٥.
٧- السيوطي ، الإتقان : ٤/ ١١٨.
٨- سورة النساء : ١٥٩.
٩- الفيض الكاشاني : تفسير الصافي : ٢/ ٣٥٠.
١٠- سورة آل عمران : ١٢.
١١- الطبري ، جامع البيان : ٣/ ١٩٢.
١٢- سورة آل عمران : ٨٦.
١٣- السيوطي ، الإتقان : ١١١/٤.
١٤- سورة فاطر: ١.
١٥- الكليني ، أصول الكافي : ١/ ٣٩٣.

الكثير مما يتعلق بالغريب، والمشكل، وما لا يفهم .

٥. في تفسير أهل البيت :: الآيات المتشابهات لا تستقل بمدلولها، ولابدّ من وجود دليل يفسّرها، وإلا فهو تحميل للأمر بما لا يطاق والله تعالى منزّه عنه .

٦. اتضح أن تفسير الطوسي يعد من أجود التفاسير المقارنة في المأثور إذ حاول فيه رأب الصدع وتقليل شقة الخلاف بين المسلمين، فكان نقلة جديدة في عالم الأثر .

٧ . من سلامة المنهج الأثري تجنب الروايات الإسرائيلية لأنها لا تغني عن السنة شيئاً، ولا يترك تجنبها خللا في التفسير بالمأثور لاختلاط الحابل بالنابل والصحيح بالسقيم منها .

التوصيات :

يوصي الباحث بوجوب الالتفات في هذا المنهج إلى الجوانب الاتية التي يمكن جعلها من الركائز الأساسية لتقويمه وهي :

١. التوثق من سند الروايات التفسيرية ما اتصل منها أو حذف والتأكيد من سلامته .

٢. ما وضعه جهله الزهاد من المسلمين،وما دسه أعداء الإسلام ليشوهوا به معالم هذا الدين، يجب إزاحته عن التفسير بالمأثور .

٣. الاحتراز من روايات أهل الكتاب من اليهود والنصارى .

٤. مراعاة أحكام رواية الثقة غير المتصلة بالرسول والتأكد من سلامتها ومطابقة مضمونها للكتاب والسنة، لاحتمال كونها من الرأي والاجتهاد في مقابلة الأثر .

٥. تجنب الرواية عن غير الثقات مطلقا سواء كان من أهل الكتاب أم من المسلمين المنحرفين أو من الذين لم تثبت وثاقتهم .

٦. عدم الاعتماد في هذا المنهج على طائفة معينة من كتب التفسير بالمأثور لمذهب معين، والنظر فيها جميعا، لان الحق أحق أن يتبع بغض النظر عن جهته ومصدره .

٧ . إخضاع المأثور الواصل إلينا للدراسة والنقد وبلا استثناء بما فيه الروايات المرفوعة والمرسلة.

المصادر والمراجع

خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

أولاً: المصادر:

١- الآمدي (ت: ٦٣١ هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦ هـ .
٢- الاسكافي (ت: ٢٤٠ هـ)، المعيار والموازنة، ط١ ، دار الهادي، بيروت، ١٤١٥ هـ .
٣- البحراني (ت: ١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القرآن، ط١، دار التفسير، قم، ١٤١٧هـ .
٤- نفسه، تحقيق علي عاشور، غاية المرام وحجة الخصام، ط ١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ .
٥- البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ط١، مطبعة الشرقية، القاهرة، ١٣٠٤هـ .
٦- البغوي (ت: ٥١٠ هـ)، معالم التنزيل، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ .
٧- الترمذي (ت: ٢٧٩ هـ)، الجامع الصحيح، حققه عبدالوهاب عبداللطيف، ط ٢، بيروت، ١٣٩٤ هـ .
٨- الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨ هـ .
٩- الحاكم النيسابوري (ت: ٧٢٨ هـ)، المستدرك على الصحيحين، ط ٢، بيروت، ١٤٢٢ هـ .
١٠- ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، الصواعق المحرقة، ط ٢، بيروت، ١٤٠٣ هـ .
١١- نفسه، تهذيب التهذيب، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ .
١٢- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧ هـ .
١٣- الحر العاملي، وسائل الشيعة، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣١٩ هـ.
١٤- ابن حنبل (ت: ٢٤١ هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ .
١٥- الحويزي (ت: ١١١٢ هـ)، تفسير نور الثقلين، تحقيق علي عاشور، ط ١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ .
١٦- الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ)، البرهان في علوم القرآن، ط ١، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٩ هـ .
١٧- الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، أساس البلاغة، ط ١، دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٠ م.
١٨- الإمام السجاد 7 (ت: ٩٥ هـ)، الصحيفة السجادية، تحقيق: محمد جواد الجلالي، ط١، دليل ما، قم، ١٤٢٢ هـ .
١٩- السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، الإتقان في علوم القرآن، ط ٣، القاهرة، ١٣٧٠ هـ .
٢٠- نفسه، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥ هـ .
٢١- نفسه، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ .
٢٢- نفسه، الدر المنثور في التفسير المأثور، ط ٢، بيروت، ١٤٢٤ هـ .
٢٣- نفسه، طبقات المفسّرين، ط ١، بيروت، ١٤٠٣ هـ .
٢٤- الشاطبي (ت: ٧٩٠ هـ)، الموافقات في أصول الشريعة، ط ١، القاهرة، ١٤١١ هـ .
٢٥- الشريف الرضي (ت: هـ)، نهج البلاغة، تحقيق صبحي صالح، ط ١، دار الهجرة، بيروت، ١٤١٠ هـ .
٢٦- الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)، معاني الأخبار، ط ١، الأعلمي، بيروت، ١٤١٠ هـ .
٢٧- ابن صلاح (ت: ٦٤٣ هـ)، علوم الحديث، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ .
٢٨- الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط ١، الأعلمي، بيروت، ١٤١٥ هـ .
٢٩- الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، جامع البيان في تفسير القرآن، ط ٤،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠ هـ .
٣٠- الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، التبيان في تفسير القرآن، ط ١، دليل ما، قم، ١٤١٣ هـ .
٣١- ابن عطية (ت: ٥٤٦ هـ)، فهرس ابن عطية، ط ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣ م،
٣٢- نفسه، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ .
٣٣- العياشي (ت: ٣٢٠ هـ)، تفسير العياشي، ط ١، الأعلمي، بيروت، ١٤١١ هـ.
٣٤- فرات الكوفي (ت: ٣٠٧ هـ)، تفسير فرات الكوفي، ط ٢، طهران، ١٤١٣ هـ .
٣٥- الفراهيدي (ت: ١٧٥ هـ)، تحقيق مهدي المخزومي، كتاب العين، ط ٢، دار الهجرة، طهران، ١٤٠٩ هـ .
٣٦- الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ)، تفسير الصافي، ط١، الأعلمي، بيروت، ١٣٩٩هـ .
٣٧- ابن قتيبة (ت: ٢٧٦ هـ)، تأويل مشكل القرآن، ط ٢، بيروت، ١٤١٧ هـ .
٣٨- القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق سالم مصطفى البدري، ط٣، دار الكتب العربية، بيروت، ١٤٢٤ هـ .
٣٩- القمّي، تفسير القمّي، ط ١، الأعلمي، بيروت، ١٤١٢ هـ .
٤٠- ابن كثير (ت: ٧٧٤ هـ)، الباحث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ط ١، كويت، ١٤١٨ هـ .
٤١- الكليني (ت: ٣٢٩ هـ)، أصول الكافي، ط ١، الأعلمي، بيروت، ١٤٢٦ هـ .

٤٢- المجلسي (ت: ١١١١هـ)، بحار الأنوار، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٤٣- ابن منظور (ت: ٧١١ هـ)، لسان العرب، ط ١، بيروت، ١٤٢٦ هـ .
٤٤- النجاشي (ت: ٤٥٠ هـ)، رجال النجاشي، ط ٧، مؤسسة نشر الاسلامي، قم، ١٤٢٤ هـ .
٤٥- النحاس (ت: ٣٣٨ هـ)، الناسخ والمنسوخ، ط ٢، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤١٣ هـ .

ثانياً: المراجع :

٤٦- آخوندي الخراساني، كفاية الأصول، ط ٢، مؤسسة آل البيت : لإحياء التراث، قم، ١٤٢٢ هـ .
٤٧- آغابزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٣٠هـ.
٤٨- إبراهيم بن محمد الحمويني، فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين، ط ١، بيروت، ١٣٩٨ هـ .
٤٩- إحسان أمين، التفسير بالمأثور وتطوره عند الشيعة الإمامية، ط ١، دار الهادي، بيروت، ١٤٢١ هـ .
٥٠- أحمد أمين، فجر الإسلام، ط ٣، القاهرة، ١٣٥٤ هـ .
٥١- إسماعيل الجراحي، كشف الخفاء ومزيل اللبس، ط ٢، بيروت، ١٤٢١ هـ .
٥٢- جعفر السبحاني، أصول الحديث وأحكامه في علم الدراية، ط٢، بيروت، ١٤٢٥هـ.
٥٣- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ط ١، ذوي القربى، قم، ١٤٣٠ هـ .
٥٤- حيدر علي الشيرواني، مناقب أهل البيت :، ط ١، قم، ١٤١٤ هـ .
٥٥- الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ط ١، النجف، ١٣٣٧ هـ .
٥٦- نفسه، معجم رجال الحديث، ط ٥، بيروت، ١٤١٨ هـ .
٥٧- خيرالدين الزركلي، اعلام قاموس تراجم، ط ٢، القاهرة، ١٣٩٨ هـ .
٥٨- الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط ٤، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٤ هـ .
٥٩- صبحي صالح، علوم الحديث ومصطلحه، ط ٢، دمشق، ١٣٧٩ هـ .
٦٠- ابن صلاح، علوم الحديث، ط ١، بيروت، ١٤٢٤ هـ .
٦١- عبدالمنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط ٣، مكتبة مدلولي، القاهرة، ٢٠٠٠ م .
٦٢- عبدالله المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، تحقيق محمدرضا المامقاني ، ط ١، دليل ما، قم، ١٤١١ هـ .
٦٣- عبدالله محمود شحاتة، القرآن والتفسير، ط ١، القاهرة، ١٩٨٤ م.
٦٤- عطية الجبوري، دراسات في التفسير ورجاله، ط ٢، بيروت، ١٤٠٦ هـ .
٦٥- علاء الدين البغدادي، تفسير الخازن، ط ١، بيروت، ١٤٢٥ هـ .
٦٦- علي جواد طاهر، منهج البحث الأدبي، ط ١، بغداد، ١٩٧٢ م.
٦٧- علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الأسلام، ط ٧، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٧٧ م.
٦٨- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ط١، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ .
٦٩- فتحي الدريني، دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر، ط ١، بيروت، ١٤٢١ هـ .
٧٠- قاسم القيسي، تاريخ التفسير، ط ١، مطبعة النهضة، بغداد، ١٤٢٥ هـ .
٧١- كاصد الزيدي، تفسير القرآن بالقرآن، ط ١، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠ م.
٧٢- محسن الأمين، تحقيق حسن الأمين، أعيان الشيعة، ط ٥، بيروت، ١٤١٨ هـ .
٧٣- محمدباقر الخوانساري، روضات الجنان في أحوال العلماء والسادات، ط ١، بيروت، ١٤١١ هـ .
٧٤- محمدتقي التستري، قاموس الرجال، ط ٣، قم، ١٤٢٥ هـ .
٧٥- محمدتقي سبهر، ناسخ التواريخ، ط ١، طهران، ١٣٩٣ هـ .
٧٦- محمدجواد مغنية، التفسير الكاشف، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.
٧٧- محمدحسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ط ٢، بيروت، ١٤٢٠ هـ .
٧٨- محمدحسين الصغير، المبادئ العامة لتفسير القرآن، ط ١، دار المؤرّخ العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ .
٧٩- محمدحسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ط ١، الأعلمي، بيروت، ١٤١٧ هـ .
٨٠- محمد مصطفى، معجم مصطلحات علم النفس، ط ١، بيروت، ١٤٢١ هـ .
٨١- محمدعلي ايازي، سير تطور تفاسير الشيعة، ط٣، كتاب مبين، طهران، ١٤٢٥هـ .
٨٢- محمدعلي التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ .
٨٣- محمدعلي الرضائي، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، ط ١، دليل ما، قم، ١٤٢٤ هـ .
٨٤- محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون، ط١، الجامعة الرضوية، مشهد، ١٤١٨هـ .
٨٥- مراد وهبه، المعجم الفلسفي، ط ١، بيروت، ١٤٢٢ هـ .
٨٦- مرتضى العسكري، قيام الأئمة بأحياء السنة، ط ٢، قم، ١٤١٤ هـ .
٨٧- الميرزا علي التبريري، مرآة الكتب، ط ١، قم، ١٤١٤ هـ .
٨٨- ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير القرآن الكريم، ط ١، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣ هـ .
٨٩- نديم المرعشلي، الصحاح في اللغة والعلوم، ط ١، بيروت، ١٤٢٢ هـ .
٩٠- هاشم الموسوي، القرآن في مدرسة أهل البيت :، ط ١، مركز الغدير، بيروت، ١٤٢٠ هـ .
٩١- هدى جاسم أبوطبرة، المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم، ط ١، قم، مكتب الأعلام، ١٤١٤ هـ .
٩٢- ياسين خليل، منطق البحث الأدبي، ط ٢، بيروت، ١٤١٩ هـ .
٩٣- يوسف البحراني، لؤلؤة البحراني، ط ١، بيروت، ١٤٢٣ هـ .

* * *